

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

المركبة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٠٠ القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٧ — أول نوفمبر سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عشرة

فكاهة لها مغزى

لا أدري ما الذى أخطر ببالي في هذه الأيام هذه الواقعة المضحكة وقد مضى على وقوعها ثلاثون سنة دون أن تجرى على لسانى أو تدور بخاطرى ؟ اسمها أولا ثم حاول بعد ذلك أن تملأ ورودها بما تشاء :

كان بلدنا الشيخ عبد الجبار خادم المسجد تسمى الطابع طائش الحلم ، يده أسرع من لسانه ، ولسانه أطوع من عقله ؛ ولكنه كان كسائر الكثرين أبيض القلب سليم الصدر ، لا تبطل ربحه أن تسكن ، ولا تلبث أمانه أن تعود . ذهب ذات يوم إلى المنصورة يقبض مرته من مأمورية الأوقاف ، ويمتار لعياله من سوق المدينة . فلما كان عائداً إلى القرية ، فوقه مظالته المتيقة ، ونحته جحشته الرئصة ، قابله في مضيق الطريق حاران يسيران متوازيين وعليهما سجاد الزبل والسرجين ، فالتصم المقبة من بينهما فقدم خُرجُبه الأجير أحد الحارين فأزال عن ظهره الفبيط . فاستشاط سائى الحمار وقال للشيخ في فورة غضبه : لا يجب ولا ملامة ، خُرجُ فوق خُرج ! فوق عبد الجبار دابته وصغر خده وقال للمهكم الغضبان بالهجة المتحدى : ولم لا تقول حماراً وراء حمار ؟ فأجابه الفلاح وقد نمر له ومم به : مخلى ونسفته ! ثم جذبه من ذراعه بقوة فسقط في حفرة ، فبرك فوقه وأمانه شاب آخر وانهاى عليه طعنًا بالمصدر وعجنًا بالأبدى ،

والسكين تحنهما مانى على ظهره ، يضرب الهواء برجليه ، ويحاول أن يدفع الاسم يديه ؛ ولكنه كان أشبه بالسلحفاة المقلوبة ، تحرك أطرافها ولا تتحرك ، وتقلب رأسها ولا تقبض ، حتى شاء الله الذى يؤخر النفس إذا لم يحسب أجابها أن يمر به في هذه اللحظة الشيخ عبد الرحمن ، أخوه في القرآن ، وزميله في الحرفة ، وجاره في الحارة ؛ فلم يكذب براه على هذه الحال حتى رجبل وانقض على الرجلين انقضاض النسر ، فأزاح هذا بيمنه وذاك يسراه ، ثم أعمل فيهما يديه جميعاً . ورأى الشيخ عبد الجبار صدره خفيفاً فنهض كأنما نشط من عقال ، وأمرع إلى حمارته فوثب عليها ، وانطلق دون أن ينفذ التراب عن ثوبه ، ودون أن يقول لتساين بارك الله فيكم ، وللشيخ عبد الرحمن السلام عليكم ... وشقى غليله من الأنان فأمنى عليها سباً باللسان وضرباً بالمصا وطناً بالخناس ولكراً بالخذنين حتى بلغ الدار وسك رأسه الجدار . وفي المساء أقبل الشيخ عبد الرحمن وعلى إهابه وجلبابه آثار المركة فجمع له الناس وقال : يا شيخ عبد الجبار ! كيف أنتصرك وتخذلتنى ، وأحييك وتقتلنى ، وأرفع عنك العب فتلقيه على ، وأنقذك من الرجلين فتتركهما إلى ؟ !

فأجاب في لهجة خليط من الحزى والبلادة والكسارة : كان بينى وبين فلان وعد في صلاة العصر . ومساء الله أن أخيس بوعد أو أخذت في بين !

فقال له : امرك يا مولانا عجيب ! نحافظ على وعد ونفرط في روح ، وننظر إلى مصالحة وننمى عن كرامة ! !

من قصص العصر الفاطمي :

خاتمة حياة

الأستاذ أحمد أحمد بدوي

خذ يا نصر ، فليس هذا بكثير عليك .

قال ذلك خليفة مصر الظافر بأمر الله وهو يقدم إلى نصر ابن عباس عشرين طابقاً من القصة مملوءاً كل واحد منها بمئتين ألف دينار . فأجابه نصر : شكراً يا مولاي ، إنني لم أزد على أن أرحمكم من وجه كنتم تبهضونه ، وإن سرور مولاي هو كل ما أسمى إليه وأبغى . قال الخليفة : ذلك قليل يا نصر ، لقد قضيت أكثر من أربع سنين وأنا أعمل هذا الوزير شجى في حاق ، وقذى في عيني ، ومن الغريب أنه كان يسمى نفسه الملك العادل ، وأى ظلم أكبر من سلب حق واغتصاب سلطاني ! هذا أول يوم أشعر فيه بمجد الملك وعظمة الخلافة ، وستكون تلك الليلة تذكاراً لهذا العهد الجديد السعيد .

وما إن أقبل الليل حتى كان قصر الخلافة جوهرة غارقة في النور ، وجاء الندماء بمنون النفس بلبلة سارة وساعات شهية ، ولم تلبث جنبات القصر أن تجاوزت بأصدااء الفناء ، ودارت السافيات الجيلات يندت السكروم تلعب بالرموس وتفعل ما تشاء بالألباب ، ولما انقضى من الليل أكثره تفرق الجمع ، ولكن الخليفة لم يرد أن تنقضي تلك الليلة من غير إنعام جديد على قاتل وزيره ابن السلال ، فوهب نصر أمدنية قلوب ، وأوصاه أن يبكر في الحضور إليه ، فإنه ما كان يصبر على ليلته عنه .

خرج نصر فرحاً بما أعطى ، ولما قابل أباه عباساً (وقد سار وزيراً) أخبره بأمر هذه الحبة ، فزاد أسامة بن منقذ أحد

فقال له الشيخ عبد الجبار وقد غلى دمه وهو لا يتلى إلا في السلم : سبحان الله يا أخى ! لماذا تتجهمنى هذا التجهم ، وتنفى هذا التعنيف ؟ من قال لك أنزل ؟ هل كنت مغلوباً فانتصرت لي ، ومكروباً ففرجت عني ، أو ضعيفاً فاشفقت علي ؟ وهب الأمر كان كذلك ، فهل بعد خرمي مأرب ، أو بعد حمارني مراكب ، بعد رومي حياة ؟

بحر من الزينات

جلساء الوزير على أن قال : « ما هي في مهرك بكثير يا نصر » . وهنا أريد وجه الفتى ، وغلى الدم في عروقته ، وأقبل يدافع عن نفسه في حماسة وقوة ، حتى قال له والده : « نحن لا نصدق يا بني ما يقال ، ولكن الناس يلوكون عرضك وعرض الأمير ، فبالله إلا غلبت هذا المرض . إن جمال الوجه كثيراً ما يجلب على صاحبه الأقاويل ، وأفقد خجلت لكثرة ما سمعت عنك وعن مولاك » . فخرج نصر وقد صمم على أمر .

لم يبد على صلة الصديقين فتور ، بل اطردت كما هي : يقضى نصر معظم وقته مع الخليفة ، حتى إذا كان يوم اشتد فيه إقبال الظافر على نصر ، قال له نصر : « لقد نلت منك يا مولاي كل أنواع التكريم ؟ فهل يضيف سيدي إلى نعمته تشريفه إياي في ولية خاصة بنا في منزلي الليلة ، وسوف أفاجي مولاي بما يذله من حيد الفناء ، وعتيق الحجر ، وأجل النساء » . ولم يكذب نصر - يسمع من الخليفة ترحيبه بالدعوة وقبولها قائلاً له : « ذلك هو العيش يا نصر » ، حتى خرج بعد الأمر عذته .

وفي الليل الساجي ، والظلام الذي لا تقين فيه شخص السائر ، خرج الخليفة الشاب من قصره مستخفياً ، لا يصحبه غير خادمين ، ولا يكاد يتميز عن حوله من الناس ، حتى إذا دخل منزل مضيفه ، واستقر به مجلسه ، انقض عليه وعلى أحد خادميه من أعدم نصر للانقضاض ، وبعد بضع دقائق كانت جثة الخليفة ملقاة في بئر هناك ، ومضى نصر بحجر والده بما فعل !

تنفس الصبح فشهد الناس في البكر الوزير عباساً ميمماً قصر الخلافة يتبعه ألف جندي شاهرون سلاحهم ، ودخل القصر ، وطال جلوسه ، فاستدعى زمام القصر ، وقال له : « إن كان أولانا ما يشغلنا عنا في هذا اليوم عدنا إليه في الغد » ؛ فضى الزمام وهو حائر يبحث عن الخليفة في كل مكان ، ثم ماد بقول له عباس : « خرج الخليفة البارحة لزيارة ولدك نصر فلم يمد ! فقال عباس : « تكذب يا عبد السوء ! لقد دبر أخواه قتله حسداً له على الخلافة ، وانقمم على هذا القول » ؛ فقال الزمام : « ماذا الله ! » ؛ قال عباس : « فأين هما ؟ » ؛ فخرجا إليه ، فسألها عن أخيهما ، فأسكرا معرفة مكانه ، فأمر غلمانهم بقتلهما ، فقتلا بين يديه ! وفي ليلة حزينة نقل لهم فيها على عباس وابنه ، فقد آذاهما أن يشتركا في قتل ابن مصال وزير الظافر الأول ، وقتل ابن السلال

وأجمعوا أمرهم بينهم على الزحف السريع إلى القاهرة ، وانضم إليهم قبائل كثيرة من العرب والسودان ، حتى إذا فرغوا من القاهرة لبسوا جميعاً ملابس سوداء ورفعوا رايات سوداء ، ونشروا شعور السيدات على أطراف الرياح ، وخرج أهل المدينة لاستقبال الجيش الزاحف هائمين بالنار من القائلين .

لم ينتظر نصر ووالده ومن معه حتى يدهمهم عدوهم في عقر دارهم ، بل جمعوا ما بقي لهم من رجال ، وجعلوا كل ما يملكونه من متاع ومال ، ولما جن الليل فروا من القاهرة مهطمين ، غير أن عيون أخوات الظافر سرعان ما نقلوا خبر فرارهم إليهن ، فتفكرن في الأمر ملياً : هل يتركن الأسير يفلت ؟ وهل يدعن الانتقام ممن حرمن الأخ الصغير والأخوين الكبارين ، وأهان عرش الآباء والأجداد ؟ أو يكففين بأن يذهب العدو ويدعهن أحراراً في بلادهن ؟ وهل يأمن جانب هذه الأفئدة وهو رأس المؤامرات وأساس الفتن والدسائس ؟ إنهن لا يأمن جانبه ولا يعرفن قصده ولا نواياه . ومن يدري ما ذا تكون النتيجة إذا ترك حياً ، فربما كان في بقائه خطر جديد يهدد الأسرة والعرش . والآن ، لا بد من التفكير السريع قبل أن يطير المصفر من القفص ، وتفلت الفرسة من اليد . سيهرب نصر ووالده إلى الشام ، وسيمران بأرض الصليبيين في طريقهما ، وإذا كان الصليبيون أعداء مصر فلا بأس من الاستعانة بهم في القبض على القاتل الفار ؛ ولما كان الأمر يتطلب سرعة في التنفيذ ، أرسلان رسولا يثقن فيه كل الثقة ، وطلعن منه أن يسابق الريح حتى يصل إلى هدفه قبل أن يفر نصر .

وجد القائد الصليبي لقائمة عسقلان فيما عرض عليه الرسول المصري ما يفريه بمقابلة نصر وأبيه ، فالقائد مطمئن إلى النجاح والظافر بما مع الفارين غنيمة باردة وبما وعدت بتقديمه أخوات الظافر من المال ، فأصدر أمره إلى الجند بالتأهب لمقابلة الفارين . وبينما كان نصر وعباس يمتنان النفس بكبار الآمال أبصر جند الصليبيين يحيطون بجمعهما ، فلم يجدوا بداً من الدفاع عن أنفسهما في معركة خاسرة ، مات فيها عباس وابن له صغير ، بينما حرص الجند على أن يظفروا بنصر حياً أوثاقاً — كما وعدوا — بأجزل الصلات ، فلما سقط في أيديهم وضعوه في قفص من جديد .

الرك سائر إلى القاهرة ، وفؤاد نصر قد ملئ بما شغله من

وزيره الثاني ، وأن يقتلا الخليفة وأخويه ، ثم يبحثا حولهما فيجدوا السطة التي جدا في الحصول عليها تكاد تفلت منهما وتمضي ، فأقبل أحدهما على صاحبه ودار بينهما حديث :

— أرايت يا نصر : إن الأمر لم يصف لنا كما كنا نؤمل ، وإن الجمهور لم يجز عليه ما أحكنا من حيلة وتدبير !

— الذنب في ذلك ذنب رجال يا أبي ، فإن خادم الظافر الذي أفلت من يدهم هو الذي أذاع سر الجريمة ، وكشف ما كنا نحرم على ستره .

— وهذا الشعب الذي ألفنا منه الطاعة أصبح ثائراً متمرداً يسمنا أنى سرنا أوجع الكلام وأحط أنواع السباب ، يتحدى بالنار ، ويهتف بالانتقام .

— ليت الأمر يا أبي وقف عند الهاتف والكلام ، فإن الفتنة قائمة ، والأنصار الذين كنا نعتمد عليهم قد انفضوا من حولنا ، وأصبحت لا أرى إلا وجوهاً عابسة ، ونفوساً متبرمة ، وجواً ينذر بمأسفة .

— لقد كنت يا بني سائراً بالأمس فرأيت هاوياً أتى على ، ولولا حظي الحسن لحطم رأسي . وأول أمس أتى على ماء يغلي كاد يحرقني لولا فضل الله !

— وهل جاءك نبأ طلائع بن رزيك ، لقد بعث إليه الأمراء يستنجدون به لياخذ بشار من قتلناه . أما أخوات الظافر فقد بعثن إليهما بشعورهن في كتب سوداء ، وأطاعني جاسوس لا يزال مخلفاً لنا على قصيدة طويلة أرسلها إليه القاضي الجليلي يحثه فيها على الانتقام ، ولا إخال طلائع إلا منتهزاً تلك الفرصة النادرة ، وقادماً إلى القاهرة ليجلس على كرسي الوزارة الذي ينتظرونه ، ويشار منا إن ظفر بنا .

وهل تنتظر حتى يظفر بنا ؟ لا بد من الحرب يا بني !

— وإلى أين يا أبي ؟

— إلى الشام عند نور الدين محمود ، وسنظلمه على ما وصلت إليه مصر من الضعف والانهلال ، وتزين له فتحها ، ونكون له عمالاً عليها ، وسوف يمهّد لنا الطريق إليه الأمير أسامة بن منقذ رفيقنا في رحلتنا .

حث الرسل الخطا إلى طلائع فانتشار من حوله من رجاله ،

المصحف الميسوب

للأستاذ عبد المتعال الصميدى



عصرنا هذا عصر تجديد في كل شيء ، وكان من الواجب علينا - معشر المسلمين - أن نجعل لطابع هذا العصر أثرًا في مصحفنا ، لأنه يحوى بين دفتيه أعز شيء عندنا ، وهو القرآن الكريم الذى نسمده به في دنيانا وأخرانا ، فلا يزال هذا المصحف يظهر بيننا في شكله القديم ، لا شيء فيه إلا ما في هامشه من بيان أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وليس في هذا أثر للإخراج العلمى الذى يبذل في عصرنا عند إخراج الكتب البشرية ، إذ نلحق بها أشياء كثيرة ترغب في الاطلاع عليها ، ونساعد على الاستفادة منها .

ولا شك أن جودنا بإزاء ما يلزم لمصحفنا في عصرنا يخالف كل مخالفة حال سلفنا الصالح بإزاء هذا المصحف ، فقد كان

القرآن الكريم مفرقًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في المسبب والأخاف وصدور الرجال ، وقد مات وهو على هذه الحال ، فلما كانت وقعة اليمامة في خلافة أبى بكر أتاه عمر فقال له : إن القتل قد استعمر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقال له أبو بكر : كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . ولم يزل يراجعهم حتى شرح الله صدره لذلك ، وأحضر زيد بن ثابت فقال له : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن ، أجمعه . فتبسمه زيد يجمعه من المسبب والأخاف وصدور الرجال ، حتى جمعه في صحف مكتوبة ، ثم أخذها فأعطاهما أبى بكر ، وقد انتمروا ما يسمون ذلك ؟ فقال بعضهم : سموا السُّفَر . فرُدَّ عليه بأن هذا تسمية اليهود ، فكروه ، وقال بعضهم : رأيت مثله بالحِشَّة يسمى « المصحف » فاجتمع رأيهم على أن يسموه « المصحف » ، وكان هذا أول تجديد في ترتيب المصحف وتسميته .

ثم اخذت الناس في قراءة القرآن على عهد عثمان ، حتى اقتتل

وما إن لمح الجمهور حتى هاجت المدينة وماجت كل يربد أن يراه في قفصه الحديد ، ولم يدع الشعب إهانة ولا سخرة لم يلحقها بنصر ووالد نصر . أما أخوات الظافر ، فما كدن يسمعن بقدمه حتى أرسلن يستعجلن حضوره ، وقد سمح لمن طلائع أن يفعلن به ما يشقن غليلهن ، ولم حزن عند ما علمن أن الموت حال بينهن وبين الانتقام من عباس !

لم نستقبل أخوات الظافر نصرًا إلا بالأخفاف والقباقيب ، حتى إذا تبين من ضربه وأدمين وجهه وجسمه ورأسه ، أرسلن إلى أحد الأطباء ، فسلم أذنيه ، وجذع أنفه ، وأخذت هذه الأشلاء فطهيت ، وأجبر نصر على أكلها ، ثم وضع في قفصه الحديدى ، وطيف به في القاهرة لم يترك شارع ولا حارة ولا درب إلا شهد الأصل الأجدع واشترك في إهانتته والسخرة منه ، فإذا تم طوافه بالقاهرة أخذ حيًا وعلق على باب زويلة ، وظل هناك عدة أشهر حتى مل الناس رؤيته ، فأزل وأحرقت جثته وذريت في الهواء .

أصممر أصممر بى

مدرس بكلية العلوم بجامعة مؤاد الأول

الهم ، فظل قابلاً في قفصه يفكر في ماضيه ، ويتخيل الوزير ابن الجرار زوج جدته وهو يغمض عليه من غير ذنب جناح ، والخليفة الظافر وقد انساب إليه الرجال يقتالونه على مرأى منه وفي داره ، وما هوذا يفقد أباه وأخاه ويقاد إلى عمير لاشك في شدته وقسوته . لقد جاءت رسل من القاهرة تتمجل قدومه فأنبأته بأن جثة الخليفة أخرجت من بئر في بيته ، وأن طلائع بن رزيك وضعها في تابوت سار خلفه حافياً حامر الرأس ، وتبعه الأمراء والقادة والشعب حفاة حامرى الردوس ، وأن الجميع في انتظار نصر على أحر من الجمر .

كل ذلك وأسير القفص لا ينيس بينت شفة طول الطريق ، حتى إذا أشرف على القاهرة وبدت أمنيته أبوابها الضخمة وما ذنها العالية نهد وقال :

يا ، نحن كنا أهلها ، وأبادنا صروف الليالي والجدود الدوائر وصرت برأسه ذكريات بحمد القريب ، وذكر المواقب التى كان يختال فيها على جواده ، تنمذ عليه الآمال ، وتستظمه الميئون والنفوس ، أما اليوم ، فما هو ذا يدخل القاهرة مقيداً مفلولاً ،

وقد أتى بعد التحليل من اختزل في هذا الشكل وزاد عليه حتى صار إلى حاله المعروف الآن ، وكان هذا خامس تجديد في ترتيب المصحف وكتابته .

ثم وقفت كتابة المصحف عند هذا الحد ، إلا ما حصل من كتابتهم بهامشه بيان أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وهو عمل قليل النفع ، ضعيف الفائدة ، لا يدعو إليه إلا ما اعتدناه من العناية في القرآن بالحفظ دون الفهم ، فقسمناه إلى تلك الأجزاء والأحزاب والأرباع ، لتكون لنا منها أوراد نلقوها للتبرك ، لا للعظة والاعتبار ، لأنه لا يوجد في ذلك التقسيم ما يلفت إلى الفهم في القراءة ، ولا تمكن عظة بقراءة من غير فهم .

فيجب أن نعدل عن ذلك التقسيم الذي لا فائدة فيه إلى تبويب السور بهامش المصحف تبويبا يعتمد فيه على الغرض المقصود من كل سورة ، فيقسم إلى أقسام مرتبة متميزة ، تلفت القارىء إلى ما ينطوي تحتها من المعاني ، وتوجهه في قراءته إلى ما تشير إليه من القاصد ، لتكون قراءة نافعة مفيدة ، مؤدية إلى ما أنزل القرآن لأجله ، وهو الهداية .

وسيكون هذا تجديداً عظيماً في ترتيب المصحف وكتابته ، تظهر به سورة متسقة المعاني ، منتظمة الباني ، فلا يظن ظان أنه ينقصها شيء من اتساق معانيها وانتظام معانيها ، وقد وقع في هذا الظن الآثم بعض المستشرقين ، لأنه لم يجد أمامه مثل هذا المصحف الذي تبويب سور بهامشه ذلك التبويب ، وتقسيم فيه إلى تلك الأقسام المرتبة المتميزة ، ولو أنه وجده لما وقع في ذلك الظن ، ولعرف أن سور القرآن متسقة المعاني منتظمة الباني على خلاف ما ظن ، ولقد مهدت لهذا المصحف بكتابي (النظم الفني في القرآن) ، وسيظهر قريباً هذا الكتاب ، ولما لنا ربي قريباً بعده هذا المصحف البوب .

عبد النعال الصمبيري

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعي

العلماء والمعلمون بالمدينة ، وكانوا قد قرأوه بلغاتهم على اتساعها ، فبلغ ذلك عثمان فجهمهم وقال لهم : عندي تكذيبون به وتلحنون فيه ! فنأى عني كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً . يا أصحاب محمد ، اجتمعوا فاكثبوا للناس إماماً . فجمعوا اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فبعثوا إلى المصحف التي كتبت في عهد أبي بكر فأتوا بها ، وكانت محفوظة في بيت عمر عند ابنته حفصة ، فأعادوا كتابتها على لغة قريش وحدها ، لأن القرآن نزل أولاً بلغتهم ، ثم وسع في قراءته بلغة غيرهم وفقاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فلما حصل ذلك الخلاف روي أن الحاجة إلى تلك التوسعة قد زالت فاقترع في كتابته على لغة واحدة ، وكان هذا ثاني تجديد في ترتيب المصحف وكتابته .

ثم فسد اللسان العربي باختلاط العرب بنعيمهم بعد الفتوح الإسلامية ، وظهر اللحن والتخريف في الألسنة وفي قراءة القرآن ، لأنهم كانوا يكتبون بلا إجماع ولا شكل إلا قليلاً ، اعتماداً منهم على معرفة المكتوب إليهم باللغة ، واكتفاءهم بالرمز القليل في قراءة اللفظ ، فلما ظهر ذلك الفساد أشفق المسلمون على تحريف ألفاظ القرآن ، فوضع أبو الأسود الدؤلي من التابعين علامات في المصحف بصيغ مختلفة لما يكتب به ، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله ، وجعل علامة الضمة نقطة من الجهة اليسرى ، وجعل التنوين نقطتين ، وذلك في عهد معاوية ، وكان ثالث تجديد في ترتيب المصحف وكتابته .

ثم وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر نقط الإجماع بنفس المداد الذي كان المصحف يكتب به لتمييز الحروف التشابهية بعضها من بعض ، وكانا تلميذين لأبي الأسود الدؤلي ، وقد فعلا هذا بأمر الحجاج بن يوسف ، وفي عهد عبد الملك بن مروان ، وكان هذا رابع تجديد في ترتيب المصحف وكتابته .

ثم اخترع التحليل بن أحمد الشكل المستعمل الآن ، لأن نقط الإجماع كانت تشتبه أحياناً بنقط الشكل ، وإن كانتا تكتبان بصيغتين مختلفتين ، وكان من الصعب وضياح الزمن كتابتهما بعددين ، فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف ، وجعل الفتحة ألفاً صغيرة ، وجعل الكسرة ياء صغيرة ، وجعل الشدة رأس شين ، وجعل السكون رأس خاء ، وجعل همزة القطع رأس عين ،

لمراتف من العصر المملوكي :

الزجل والزجالون

للاستاذ محمود رزق سليم

أطلق الزجل على الشعراء المامى الذى اختلفت قوافيه ، وتنوعت أوزانه فى القصيدة الواحدة ، وأهملت حركات إعرابه ، وروعت فيه المامية بضروب بيانها ومسالك حديثها ، وما يشبهها من لحن وتحريف وقلب ودخيل ، وأمثال سوقية ، إلى غير ذلك وقد كانت الموشحات الفصيحة بما أنتج لها من حرية فى الوزن والقافية ، مرحلة انتقال بين الشعر الفصيح والمامى : غير أن السبب الأسيل الذى هيا السبيل لظهور الشعر المامى هو فساد السنة العوام وأحرفها فى مخاطبتها من الفصيحة إلى المامية .

والشعر المامى له أهميته وخطره ، وبخاصة بعد أن سلخ من عمره سنين ، ونضج فى مختلف المصور نضجاً مرموقاً . فإذا جازلنا أن نقول إن الشعر الفصيح يمثل الأمة خير تمثيل ، فإنه يمثل خاصتها تمثيلاً أدق . أما المامية ، ولا سيما بعد فساد لسانها وتأليه على الفصيحة ، فإن الشعر المامى أصبح يمثلها إلى حد بعيد . إذ هو منظوم بانيتها ، محكى بأساليبها فى تأدية معانيها ، محنو على كثير من تصوراتها وأحيائها وطرق تفكيرها ومظاهر شعورها . فهو لذلك بحاجة إلى العناية بتناسجها ودراسة هذا النتاج . واعتقادنا أن هذه العناية تغيد الفصحى ولا تضرها ، فضلاً عما تضفيه على التاريخ والأدب من معونة ، تلقى — على الأقل — ضوءاً على مدى تحول المامية بين عصر وعصر .

والقصيدة الزجاجية تسمى « سجلاً » تشبهاً لها بحمل الدابة ، لانقسام شطورها — غالباً — إلى قسمين . وينقسم الحمل إلى عدة مقطوعات تحتوى كل مقطوعة منها على عدة أبيات ، وتسمى المقطوعة « دوراً » أما المقطوعة الافتتاحية فتتألف عادة من بيتين ، وتسمى « مذعباً » ، ويلتزم شئ من قوافيها — غالباً — فى الأبيات الأخيرة من كل دور . وعرفت القصيدة الزجاجية أيضاً فى مصر باسم « البليقة » وجمها « بلالين » . وربما كانت تطلق

على الموشحات القصيرة .

وتعددت أوزان الزجل وتنوعت قوافيه ، حتى قيل فى بلاد الأندلس : « إن من لا يعرف ألف وزن ليس بزجال » . وقد ذاعت منه أنواع ، عرفت فى مصر الشام وغيرها . ومنها : الدوبيت ، والقومة ، وكان وكان ، والموالي . وتعتبر هذه الفنون الثلاثة الأخيرة — عند البعض — مستقلة عن الزجل . ومهما يكن من شئ ، فإنها جميعاً تجمعها صفة المامية ، ومنازلة الشعر الفصيح .

وقد برز الزجل — على ما رواه ابن خلدون — فى بلاد الأندلس أولاً ، على عهد الأمويين ملوك قرطبة ، وذلك بعد فساد الألسنة وظهور الموشحات ، والنحل من قيود الوزن والقافية . ونفقت سوقه فى دول البربر لمكان أسرارها من المعجمة ، وقرب فهمهم للمامية . واشتهر فى إحدى دولهم وهى دولة اللشيين ، إمام الزجاجين « أبو بكر بن قزمان » .

وقد سرت عدوى الزجل من المغرب إلى بلاد الشرق ، ومنها مصر ، فلقى بها رواجاً عظيماً ، فتعددت أنواعه وأغراضه . وذاع بخاصة فى العصر المملوكى وأقبل السلاطين والأمراء والناس على سماعه أو إنشاده ؛ وذلك للمعجمة أو الاستعجام واستبداد المامية بالألسنة وضف الثقافة الأدبية بمامة . وبذلك عبد السبيل أمام أهل الزجل ، فنشطوا نشاطاً ملحوظاً ، واحتفلوا بفهمهم ، وشاركوا الشعراء فى كل ميدان تقريباً ، وزاحموا فى أخص أغراضهم الشعرية بل شأواهم فى بعضها ، وأربوا عليهم ، وسجلوا من الحوادث وأبدوا من الشهور ما لم يبدعه أو يسجله شاعر .

طرق الزجاجون إذا أبواباً شعرية عدة ، فنظموا الغزل البديع والحزبات الصافية ، والنقد المر اللاذع ، ووصفوا مناظر الطبيعة وسجلوا الحوادث المامة ، والحروب الناشبة ، وحمسوا ورنوا ، ووقفوا على أعقاب السدن الزائلة ، والأحياء الدارسة ، والدول الزاهية ، فدوتوا أحداثها وذرفوا الدموع على أحداثها ، واستخرجوا درر الحكمة من ثنابها ، هذا إلى مجون مريح ، وتفكه مليح . إلى غير ذلك .

لا بدع حينذاك أن يحفى الناس بهم ويحتفلوا بنظمهم ، وأن تقدم منازلهم عند الرؤساء والمامة . وللمامة إقبال على كل

الطريق لم ينفذ له مرسوم ، فإنه يؤديه إلى خطأ وزنه وإعرا ب
لجنه . وممنه أبو بكر بن يحيى بن قزمان الوزير . قال في خطيبته :
وقد جردته من الإعراب ، تجريد السيف من القراب . ولم يطلب
من الزجل غير عذوبة ألفاظه وغرابة مدانيه .

هذا وقد أورد ابن خلدون في أحد فصول مقدمته نماذج من
الزجل ، كثير منها من نظم زجالي مصر والشام في العصر
الملوكي ولم ينسبه لقائله . ويفهم من حديثه أن الزجال كان يقال
له « شاعر » وتقول إنه كان يطلق عليه « القيم » أيضاً . وهذه
المناسبة تذكر أن بعض كبار الشعراء في العصر الملوكي مثل
يحيى الدين بن عبد الظاهر ، وابن الوردى ، وابن حجة الحموى ،
نظموا أزجالاً . وكذلك فرض كثير من الزجالين الشعر . ومما
رواه ابن خلدون قول بعضهم في الشكوى الغزلية وهو
من المواليا :

يا من وصالو لأطفال المحبة يح كم توجع القلب بالهجران أوه أح
أودعت قلبي حوحو والتعبير مح

كل الوري كخ في عيني وشخصك دح
هذا ، ونذكر أن ابن إياس الحنفي المؤرخ الكبير صاحب
كتاب « بدائع الزهور » سجل لنفسه في كتابه أزجالاً عدة ،
كل منها بمناسبته . ومنها ما نظمه يصف فيه جور السلطان
الغوري حينما أرغم القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف ، على أن
يمطيه قطع الرخام المشتمل التي تزدان بها قاعة أبيه المسماة « نصف
الدنيا » ليجعل بها قاعته البيسرية . فقال ابن إياس موريا :

سلطاننا الغوري قد جار والصبر منا قد أعبا
وصار في ذا الجور عمال حتى خرب نصف الدنيا
ولئن الدين المعجمي مواليا يصف فيها ارتياعه وقت البين ،

رواه ابن حجة في كتابه « كشف اللثام » . قال :

شدوا الحامل فصرت ساعة التحميل

ماهون لا حمل يعنني ولا تحميل

والعين قد حلفت يا بدر في التشكيل

لا تكتحل بالكري إن غبت عنها ميل

وترجم البخاوي في الضوء لمجذوب يدعى « أحمد خطيبة »

توفي بدمياط عام ٨٨٠ هـ ، ويبدو أنه كان أدبياً عاشقاً ، وقد جن

ما يحس مشاعرها ، ويترجم عن خواطرها ، من الأغاني
والأنشيد ونحوها .

وقد روى أن النيل في عام ٩٢٢ هـ بلغ حد الوفاء في فيضانه ،
قبل شهر مسرى ، على غير عادته منذ زمن طوئيل ، فكان هذا
مثار الاستبشار ، ومبث الابتهاج والفرح ، فنظم بعضهم أغنية
بهذه المناسبة مظاهها :

يا حبيب انما وطيب النيل أوفى في أبيب
وقد بقينا في هنا يا فرحنا

وعكس ذلك وقع في عام ٧٠٩ هـ ، فقد شح النيل وتنازع عن
الوفاء . وكان السلطان الناصر بن قلاوون - وكان به عرج -
قد عزل نفسه من السلطنة ، فوثب إليها الأمير « ركن الدين
بيبرس الجاشنكير » وكانت المامة تلقبه « بالركن » وكان نائب
سلطنته هو الأمير سلاور ، وأصله من التتار ، وكان أجرد نقشي
فاه ببعض شعرات . فشاع بين العامة زجل فكهوا به عليهما ،
وضمنوه عواطفهم ونحوها ونحو سلطانهم المزعول ، قالوا :

سلطاننا ركن ونائبو دقين
يحيننا الماء منين

هاتوا انما الأعرج يحس الماء يدرج
وقد غشيت الزجليات لونات البديع ، ولحفت بها علاقته ،
ما بين توريات لطيفة وتلميحيات طريفة ، إلى تضمنين وجناس
رطباق ونحو ذلك . ونحن هنا نأسف أشد الأسف لعدم معرفتنا
الفنية برسم الأزجال الماثورة ، وعدم علمنا بلهجات نطقها ، وهذا
من شأنه أن يضع سمريات حجة في سبيل فهمنا الحق لكافة معاني
الزجلية ، وإدراكنا التام لجميع صورها . وكأني بأبن حجة قد
شعر سلفاً بهذه الصعوبات فنوه بها فقال « الزجل فن يتمكن الناظم
فيه من المعاني ، لجولانه في ميادين الأغصان والخرجات ، وهو
لا يحسن رسمه في الكتابة إلا من عرف اصطلاحه . وقد روى
زجلاً قريباً لعلني من مقاتل ، يتنزل في شاب مليح خياط . ومطلعه
« نهوى خياط سيجان تبارك من الجلال جلوا » ثم قال معقباً
بمد روايته « كأي يتأمل نظر في رسم كتابة هذا الرجل ،
فأنكره ، لمدته عن رسم الألفاظ العربية الخالية من اللحن ، ويعذر
في ذلك لأنه ليس له إلمام بمصطلح رسمه . ومن رسمه على غير هذا

برقوق ، وهو طويل الباع مديد النفس ، تبلغ زجليته أحيانا ثمانين
بيتا أو تزيد .

وفي مطلع غزلية يقول ، وفيه توريث لطيفة :
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج حايحور أو يزيد
لو عدل عشت بو مسرور ويكوف الرشيد .
وعندما اعتلى الأشرف شعبان حفيد الناصر بن قلاوون
سلطنة مصر عام ٧١٤ هـ هناك النبأ بقصيدة زجلية منها :

حب قلبي شعبان وفق رشيد وجالو أشرق ومالو حدود
وأبوه الحسن وعمه الحسن وارث الملك من حدود لحدود
* * *

سل لحظك صارم لقتل المدى
وأنت منصور طول المدى والسنين
زغنى السعد بين يدك شاديش فرح القلب بمد ما كان حزين
ونصب لك كرمى على المملكة وظهر لك نصره بفتحو البين
والمصائب من حولك اشتات خفت في الركوب عليك بنود
فاحكم احكم في مصرنا سلطان فجميع السلاح لحسنك جنود
ولما قتل الأشرف المذكور رثاه الفبارى رثاء حاراً طويلاً
بقصيدة لا نبالغ إذا قلنا بليغة . ومن أبياتها قوله في أحد أدوارها :
ضم الأشرف قبر ليت شعري هو لقديل نور ضياء جامع
أرصدف فيه خالص الجوهر أو فلك فيه غاب قر طالع
أو نقول غاب فيه أسد ضارى أو حفير جواه حمام قاطع
أو كناس فيه أحسن الغزلان أو حى فيه أفرس الفرسان
أو جسد فيه روح من الأرواح أو سواد مقلة وفيه إنسان
ونلاحظ في زجليات الفبارى أن « الذهب » وهو مطلق
الزجلية ، ينظمه في موضوعها ، فليس تقديم ولا غرضاً إضافياً ،
وهو عادة يجمع خلاصة وجيزة لتفاصيل القصيدة . وقد هنا
بروقاً مرة ، أيام أن كان أنا بكيا أى قائداً للجند ، وقبل اعتلائه
السلطنة ، بقصيدة وصف فيها انتصاره على عدوه الأمير « بركة »
فسجل بذلك موقعهما . وذلك عام ٨٧١ هـ . وفي نفس العام
اعتدى عمر البجيرة على مدينة دمشق فسلبوا ونهبوا ، فهب
لهم الأصمراء والجند من القاهرة وأخذوا فيهم رأسوا منهم ،
فسجل الفبارى هذه الحادثة في حمل وصفه بديع ، وفصل دقائقها
وخوافيقها في نحو ٧٢ بيتاً لا نجد لها ضرباً في بابها بين الشعر

غيرة . ومن زجله في المعنى :
مرى فضحته وأنتم سركم قد صنت

فقصدي رضاكم وأنتم تطلبون العنت
ذليت من بعد عزى في هواكم هنت

يأليت في الخلق لا كنتم ولا أنا كنت
ومن الشعراء الزجاليين : صدر الدين بن المرحل ، وهو محمد
ابن عمر ، ويعرف في الشام بابن الوكيل . عاش بين سنتي ٦٦٥ هـ ،
٧١٦ هـ ، وقد توفي في القاهرة . كان من فقهاء الشافعية ذكياً
عجيب المحافظة بمجادلا كثير الاطلاع ، شارك في علوم كثيرة ،
واشتغل بالتدريس في قبة الشافى والشهد الحسيني وغيرها . ونظم
الشعر الرقيق والوشحات الرائعة والأزجال الماهرة . واعتبره
ابن إياس شاعراً عصره ، وعدده من الفحول . وطرق أغراضاً
شعرية كثيرة . وقد ترجم له السبكي في طعانه ، وابن شاكر في
فوائده ، وابن حجرى الدار ، ولم يروا شيئاً من زجلياته ، على الرغم
من شهرته ، على الرغم من شهرته بالزجل والبلايق ، فأليك شيئاً
من شعره ، قال من خربة .

لنذهبوا في ملايهم ذهبوا في الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال أجل وجه فيه تنفقه وجه جميل وراح في الدجى لهب
لا تأسفن على مال تمزقه أبدى سقاء الطلال والخرد العرب
وتنزل في مايج فقال :

تلك الماطط أم غصون البان لعبت ذوائبها على السكبان
وتفرجت تلك الحدود فوردها قد شق قلب شقائق النعمان
ما يفعل الموت المبرح في الورى ما تفعل الأحداق في الأبدان
ويبدو أن صفى الدين الحلى تأثر بالفاظ هذه الأبيات ، في
قصيدته البارة التي مطلعها :

خلع الربيع على غصون البان حملاً فواضها على السكبان
ومن أشهر زجالي العصر المملوكى قيم الزجل الكبير « خلف
الفبارى » الذى عاش في النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ،
وتوفى في أوائل التاسع في عهد السلطنة الثانية للناصر فرج
ابن برقوق . وكان حاذقاً في صناعة الزجل ، أدخل إليها خصوصيات
الشعر وسماه في التصوير والتعبير ، وولج بها أبوابه وفنونه ، فتنزل
ووصف ومدح وهنأ ورنى وسجل الحوادث ، إلى غير ذلك .
وحسنت صلته بيتي قلاوون وبخاصة الأشرف شعبان ، ثم بالظاهر

الفصيح ، وأولها :

بسم رب السما ابتدى فارج المم والكرب
ويفيد للذي حضر قصصة الترك والعرب
(راجع الزجليتين في ابن إياس ج ١ ص ٢٤٧ ، ٢٥٢) .
ومن أئمة الزجل علاء الدين علي بن مقاتل الحوى الذى
أشرنا إليه فيما سبق ، وهو من أدياء القرن الثامن ولد بحماة عام
٦٧٤ هـ ، وعاصر ابن نباتة والصفي الحلى ، وكان يفد على الملك
المؤيد صاحب حماة كما كانا يفدان . وأنشد بمحضرة وهما بين يديه
غزلية فريدة ثلاثية الأدوار أعجبوا بها أيما إعجاب . جالس في البيت
الأخير من كل دور من أدوارها بين ضربه وعروضه فضلا عن
الدقائق الأسلوبية والتصورية التي راعاها . وهذا دأبه في غزلياته
وقد أثبت ابن حجة في خزانته الغزلية المذكورة . وفي
مطالعها يقول :

قلبي يحب تيهام ليس يمشق إلا إياه
فاز من وقف وحيام يرصد على محياه
بدر السما لو يطبع من رام وصالو يعطب
* * *

صغير بحير في أصرو غزال قهر بهـمرو
ليت الهوى ونعمرو فاعجب لصفـمرو
ريم ابن عشر وأربع أردى الأسود وأربع
واشتهر بفن الزجل في أخريات العصر ، ومنذ عهد الأشرف
قايتباى ، الأديب اللبق البار « بدر الدين الزيتوني » وهو
أبو النجاء محمد بن محمد الموفى . ولد عام ٨٣٩ هـ وتوفى عام ٩٢٤ هـ
بعد أن شهد عهد النورى ، وعاصر مصرعه . وقد سجل في
زجلية رحلة السلطان قايتباى إلى الديار الشامية عام ٨٨٢ هـ ،
وذلك على غط فريد مفصل بدقائق الحوادث ومذهبها :

سلطاننا الأشرف خرج في أربعين

من المساكر حين سافر حماه
ومن حلب عدداً يروم الفرات فاسق الخيول من ماء وربه حماه
وسجل حادث الطاعون الجارف الذى أساب البلاد عام
٨٩٧ هـ ورث في تسجيله أهل مصر رثاء بليغاً مليحاً بالحكمة .
وعلى هذا الفرار رثى قايتباى مشيراً إلى بعض وقائع عصره . وفي
عام ٩٢٢ هـ رقت فاجمة « صرح دابق » المشهورة ، فهزت كيان

مصر ، واضطربت بها فقارها ، وفزعت لها من أعماقها . وقد
قتل في هذه الواقعة سلطانها الشهيد الأشرف النورى ، وفتحت
السبل أمام الغزو العثماني البغيض . يصور لك بدر الدين الزيتوني
هذه الخواطر والمخاطر في زجلية عصماء تبلغ نحو ١٢٠ بيتاً يرثى
بها دولة النورى وليس لها ضريب في الشعر الفصيح . ونلاحظ
أن هذا الأديب كان يعنى بذكر اسمه وشئ عن نفسه في كل
زجلية ينظمها .

وعلى نمط منه شب ابنه بدر الدين محمد ، وقد رثى أباه زجل
أعمر ، عدد فيه مناقبه ، وذكر محامده .

ومن الزجاليين : الشاعر الحسن بن هبة الله الإدقوى ذكره
صاحب الطالع السعيد ، وتوفى بقوص عام ٧٢٠ هـ ومنهم شرف
الدين بن أسد المصرى ، الخليج الماجن التوفى عام ٧٣٨ هـ ، وله
زجلية ماجنة تفكك فيها بشهر الصيام ونوه به صاحب الفوات .
ومنهم إبراهيم الشاعر الأحمى ، وله أزجال بارعة ، وتوفى عام ٨٧١ هـ
وبضيق المقام دون ذكر أخبارهم وأشعارهم ، غلبنا ما روينا

محمود رزق سليم

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

جامعة فاروق الأول

كلية الطب - إعلان

تعلن كلية الطب بجامعة فاروق
الأول عن وجود محلين خاليتين لدراسة
مقرر دبلوم الأشعة والكهرباء الطبية ،
وتبدأ الدراسة به من السنة الدراسية
١٩٤٩/٤٨ ومدتها سنتان دراسيتان
يحصل بمدها على دبلوم (D. M. R. E)
ويشترط في المتقدم الحصول على
بكالوريوس الطب والجراحة المصرية أو
ما يعادلها وآخر ميعاد لقبول الطلبات
١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

حب المنطق

للأستاذ ثروت أباطه

—»»»»»»»»»»

بعد أن ظهر مقال بالرسالة يحمل هذا العنوان ، جمعتني بالرفاق ندوة جرى فيها حديثهم حوله . قال أحدهم :

— عرضت لنا في هذا الأسبوع شخصية غربية لم تر لها مثيلاً بين المجتمع ! وقد عرض صديقك آراء عجيبة من الحب وأطلقها في جرأة تدفعها ثورة الشباب ، وإن حاول هو أن يكسوها وقار الشيوخ .

قلت : لا تقسّ أني لم أعلن موافقتي على رأيه .. وأنا عرضته متخففاً من تبعته .

— يزعم صديقك ..

— لا تناقشني .. فأنا معه على موعد هنا .

وحان الموعد ، وجاء الصديق ، وعرفوه وعرفهم ، وإطمان بنا المجلس ، ولكن لم يكذب بطلان حتى التفت إلى الصديق يكسر وجهه عتب وغيط وقال :

— ماذا ؟ أصبحت تؤثر قلبك على صداقتك ؟ قلبي أفتح لك وأنا ضنين بما يحوى ، وأنت تعلم ، فلا تعف بك الأمانة عن إظهاره للناس جميعاً . ثم لا تكفني بذلك ، بل تعرفني بأصداقتك ، وتغبرم أني صاحب ما قرأوه من الآراء ! هل أصبحت الأسرار ...

— هوّن عليك . إن الجالسين أصدقاء قدام ، لم تواني الفرصة لأعرفهم بك . ولكنني عقدة الصداقة بينكم منذ أن عرفتهم ؛ فسرك عندهم في أمان . أما أني أعرض قلبك ، فوافقه ما قصدت إلى ذلك ، وإنما هي آراء جديدة لم أسمها ، ولا بد لها أن تُسمع ، ولا أحد من القراء يبرفك .

هدأ صديق بعض الشيء . وكاد أن يجري الحديث إلى غير ما كانوا آخذين فيه ، لولا أن تشجيع أحد الأصدقاء وعاد إليه يقول — الآن وقد أوضح لك صديقك مكاننا منه ومكانك منا

فهل لنا أن نسألك بعض الإيضاح لآرائك . . . قلت إن للعقل عاطفة يتحكم بها في القلب فهل تعني أنت القلب إذا أحب

يذهب إليه العقل قائلاً : لا ؟ إن هذه لا تنفعك .. إن تلك التي اخترتها لا تصلح لك ، إنها ليست من طبقتك ، فيطبع القلب ويسلم القيادة ، وينحرف عما اندفع إليه وسيبحث عن غيرها ؟ ؟ إذن لا تعترف أنت بما تراه من كوارث الحب ، ثم إن هذا القلب الهادي المستكين . كيف تجسر فترميه بأنه أحب ؟ ؟ أيجب وقيل النصيحة ؟ ؟

قال الصديق : إن العاطفة الجياشة القوية التي يزخر بها القلب المحب هي التي تنشأ عن معرفته بالحبيبة ودراسته لها ، فلا يمكن أن أصدق إنساناً وقع في الحب منذ النظرة الأولى ، لأن الجلال وحده في هذا النوع من الحب سيكون العناد . ولو كان الأمر كذلك لأحبينا كل الجيلات اللاني يمررن بنا في الشوارع ، واندلجنا في مملات الشاشة . الحب وليد خبرة ومعرفة ودراسة . والخبرة والمعرفة والدراسة أمور يختص بها العقل وحده . والعقل يتدخل أيضاً ليعرف إذا كان صاحبه محبوباً أم لا . وعلى هذا الهدى يتجه القلب .

قال صديق آخر : لعلك بحق فيما ذهبت إليه ، ولو أن الواقع لا يؤيدك .

— إن الواقع لا يؤيد هذا لأن الفكرة السائدة عند القوم أن الحب لا يكون إلا من النظرة الأولى . وذلك ما يجرم إلى هذا الحب . إنهم يعتقدون أنهم أحبوا وهم في الواقع براء من الحب — حسن . . ولكن ما مسألة حب المنطق هذه ؟ إن بمدت الحبيبة أحسست بالشوق إليها في عقلك ؟ وإن خفت خافت فيك عند اللقاء أياكون ذلك الخافق عقلك ؟ كيف يتبها للعقل أن يحب ؟

— إنني لم أقل هذا . ويظهر أنك لم تحسن قراءة المقال . بل إنني أرى أنه لا شيء في الإنسان يحب غير قلبه . ولكن كيف يبدأ هذا الحب ؟ بالقلب وحده ؟ أم أن العقل يتدخل في هذا الأمر ؟ إنني أرى أن العقل والإرادة يتدخلان ، حتى إذا تم الحب ، فإنهما يعتمدان كل البعد ولا رأى لهما في الأمر بعد هذا . بل إن الحب إذا أحب بفكر بقلبه . . وبقائه وحده ، ولهذا يخشى عليه إذا كان لم يحسن الاختيار في بادى الأمر . هذا ما أقصد إليه . لعلك فهمت . فإن لم تكن فأت مثل صديقك هذا لا تريد أن تفهم

مرصد مراغة ومكتبتها

اللزاه سيرة نصير الدين الطوسي في برائة العصر المغولي
(مردودنا العرب والإسلام في ذلك العهد الرحيب)

للاستاذ ضياء الدخيلي

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

وبتفق المؤرخون على أن الطوسي كان قد شيد في مراغة حياة علمية خصبة بالإنتاج وشجع الفلاسفة بالحكمة وكذل لهم أرزاقهم؛ وكان يتمصب للفيلسوف ابن سينا ويرد عنه هجمات خصومه؛ قال الصفدي: وشرح الطوسي إشارات ابن سينا ورد في شرحه على الإمام نحر الدين الرازي ما قاله في شرحه القديم وقد قال هذا به جرح، وما هو بشرح.

وقال عن شرحه أنه ألفه في عشرين سنة وناقض نحر الدين كثيراً (١).

وقال المؤرخ الفقيه أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ في كتابه شذرات الذهب الجزء الخامس: وفي سنة ٦٧٢ هـ توفي أبو عبد الله نصير الدين محمد بن حسن وكان رأساً في علم الأوائل ذا منزلة من هولاكو. قال الملامه شمس الدين ابن القيم في كتابه (إنقاذ اللفهان من مكابد الشيطان) ما أفضله: لما انتهت النبوة إلى نصير الشرك والإلحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هلاكو شقى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينهم

(١) الصفدي.

وأشار إلى منيظاً، فقد خيل إليه أنني أنا الذى دبرت له كل هذا الهجوم. ولكنه رأى اقتناع الجالسين فارتاح إلى ذلك، والتفت إلى سائراً

— وماذا تنتظر؟ قم إلى ورقك وقلمك. وسجل الحديث قبل أن يند منه حرف أو كلمة.

وهأنذا أصدق بأمره. فما عودته إلا الطواغية والامتنال.

نروت أباظه

فمعرضهم على السيف حتى شق إخوانه من الملاحدة واشتقى هو قتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واسنبق الفلاسفة والمنجمين والطباطميين والسحرة ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان الماد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمه وبصره واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل (إشارات) إمام المحدثين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص وذلك قرآن الدوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين. فلم يتم له الأمر. وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً بعيد الأستقام انتهى بلفظه (١).

وهذا تحامل غريب ستمرض عليك بعده إعجاب مفكرى الغرب وكبار علمائه بالطوسي وما تركته كتبه من انقلاب فكري وأثر بعيد في الحضارة الأوربية الحديثة؛ وكلمة هذا المتمصب تريك عقلية أولئك الذين كانوا يقاومون الفلاسفة ويضطهدون الفلاسفة؛ فإذا كان الشيخ ابن سينا إمام المحدثين فعلى الإسلام السلام.

والذى ينقله المؤرخون عن الطوسي أنه كان باراً بالعلماء والفقهاء هذا العراوى يقول في كتابه ص ٢٧٤ (في سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) وصل السلطان أبا قاخان (ابن هولاكو وخليفته في السلطان) إل بغداد وفي خدمته الأمراء والعساكر والخوارج نصير الدين الطوسي وعبر دجلة ونصيد ثم عاد إلى بغداد، فلما انقضى الشتاء عاد إلى مقر ملكه.

ولما الخواجه نصير الدين الطوسي فإنه أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف أورد أخبار الفقهاء والمدرسين والصوفية وأطلق الشاهرات وقرر القواعد في الوقف وأسلحها بعد اختلالها (٢).

وقال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات والصفدي في الوافي نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب علم الرياضى كان رأساً في علم الأوائل ولا سيما في الإرساد والمجسطى فإنه فاق الكبار وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية بمند هولاكو وكان يعطيه فيما يشير به عليه والأموال في تصريفه وكان حسن الصورة كريماً

(١) إنقاذ اللفهان من مكابد الشيطان لابن القيم وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين.

حسن العشرة غزير الفضل .

وولاء هولاء كو جميع الأوقاف في سائر بلاده . وكان له في كل بلد نائب يستقل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليعمره في جامكيات (مرئيات) القيمين بالرصد وما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الإرصاء .

وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والموليين والحكام وغيرهم . وكان يبرم ويقضى أشغالهم ويحمي أوقافهم . وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى .

وقد كان منجهاً لأبنا (أبا قحان بن هولاء كو) وقد ولي السلطان بعد أبيه (بعد والده) . وكان يعمل الوزارة لهولاء كو من غير أن يدخل يده في الأمـوال احتوى على عقله حتى إنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت بأمره به (١) أفلا يكفي هذا شاهداً .

وكان هولاء كو شديد الاعتقاد بعلم النجوم فكان هذا مدخلا للطوسي ليستولى على فكره وطبعاً ليس الفضل في نجاحه في السيطرة عليه وصواب ما يشير به عليه في استشارات هولاء كوله كان لعلم التنجيم الخرافي الطافح بالخزعيلات .

وإنما كان الأثر لدهاء الطوسي وبعد نظاره وإن ظن هولاء كو الغولى جهلاً أن إصابة الطوسي للاهداف مرجحه علم التنجيم . وقد استغل الطوسي هذا التفوذ وتلك الهيمنة على ذلك السفاح في إغاثة الناس وحمايتهم من شرور هذا الجلاذ الغولى العالم إذ يحدثنا المؤرخون أنه خلاص ابن الفوطى من أيدي التتار (٢) ونقل المزاولي أنه عند ما أراد هلاك الاستيلاء على داخل المدينة ببغداد أمر الخواجه نصير الدين أن يقف عند باب الحلبية ويؤمن الناس للخروج من هذا الباب . فأخذ الناس يخرجون جماعات كثيرة (٣) .

وقال أبنكاً وفي سنة ٦٥١ هـ وصل التتار إلى بلدة توت ثم استولوا على بلدة شهرستان وتوجهوا نحو طوس ففتحوها وتوجهوا إلى دامنغان وخربوا (الموت) عاصمة الاسماعيلية . وفي هذه الأثناء لازم الخواجه نصير الدين الطوسي هولاء كوخان . وكان في خدمة علاء الدين محمد بن الحسيني الاسماعيلي نخطى عنده وأنعم عليه فعمل الرصد بمراقبة ثم توجه نحو خورشاه ملك الاسماعيلية للاستيلاء على قلاع وبلاده .

وكان من محاسن العصف — كذا قال الخواجه رشيد الدين — مرافقه نصير الدين الطوسي لهلاكه في هذه الحملة وكان هو السبب في حقن الدماء وتسليم البلاد لهلاكه لأن الناس كانوا لا يستطيعون الحوب معه فسمى في مسألة وأخذ ينصح خورشاه بطاعة هلاكه والانتفاء له فقبل خورشاه النصيحة .

وكان يتأهل في إظهار الطاعة إلى أن حاصروه من جميع الجهات حتى اضطروه إلى التسليم وقتل فافتتحت بلاد الملاحدة . فترى من هنا بداية اتصال الطوسي بهولاء كو .

قال ابن الفوطى في الحوادث الجامعة (ص ٣١٣) ثم أرسل السلطان إلى متولى (قلعة الموت) يعرفه نزول ركن الدين إليه وبأمره بالتسليم فأبى وامتنع فسير إليه الجيوش فأحاطوا به وحاصروه وضيقوا عليه فسأل الأمان فأجيب إليه فسلم القلعة فهدمت .

ولما فتحت قلعة الموت خرج الإمام العلامة نصير الدين محمد الطوسي . وكان في خدمة علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلي وحضر بين يدي السلطان فحظى عنده وأنعم عليه فعمل الرصد بمراقبه (١) .

ونقل في روضات الجنات عن صاحب (صحيفة الصفاء) في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء (أن الطوسي كان من حملة عرش التحقيق في الفلك والرياضى والسكلام .

وكان محبوباً في حمن الديلم بأمر خورشيد شاه القرمطى فلما غلب الترك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الديلم أطلقوا القيلسوف الإلامى من الحبس وأكرموا علمه بالنجوم وكان في عداد وزرائهم وقصته مع ابن الحاجب بمحولة لبعد بعيد بين زمانيهما (٢) والحق أن الطوسي قد خدم الحضارة الإسلامية خدمات جلى كان منها استنقاذ الكتب المربية وحفظها للأجيال وأبقى قيساً من نتاج العلماء المسلمين في فجر النهضة الإسلامية لجعلها متصلة الخلفات موصولة الأسباب .

وانذكر ناحية ثانية استنفذت بها كتب بغداد عند دخول التتار وقتلها وقد لوح إليها ابن الفوطى إذ قال ص ٣٣١ قيل إن عدة القتلى ببغداد (٣) زادت عن ثمانمائة ألف نفس عدا من

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطى .

(٢) روضات الجنات و (صحيفة الصفاء) في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء . (٣) عندما حاربها التتار .

(١) قوات الرقيات لابن شاكرو والواقى بالرقيات للصغدى .

(٢) و (٣) المراق بين احتلالين لباس المزاولى .

أتى من الأطفال في الوحول ومن هلك في القنى والآبار وسرا ديب الموق جوعاً وخوفاً ووقع الوباء فيمن تخلف بعد القتل من ثم روايح القتل وشرب الماء المتزج بالجيف . وكان الناس يكثرون من ثم البصل اقوة الجيفة وكثرة الذباب فإنه ملا الفضاء . وكان يسقط على الطمومات فيفسدها . وكانت أهل الحلة والكوفة والسبب يجلبون إلى بغداد الأظمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يتشاعون بأنماها الكتب النفسية وسفر المظم وغيره من الأثاث بأوى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير .

قال ووضع السيف في أهل بغداد وما زالوا في قتل ونهب وأمر وتعذيب للناس بأنواع العذاب واستخراج الأموال منهم باليم المقاب مدة أربعين يوماً قتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال فلم يبق من أهل البلد ومن التجأ إليهم من أهل السواد إلا القليل .

قال وسلمت دار ابن العلقمى وسلم بها خلق كثير وسلمت دور آخرين كدار صاحب الديوان ودار حاجب الباب ودور النصارى وما عدا هذه الأما كن فإنه لم يسلم فيها أحد إلا من كان في الآبار والقنوات وأحرق معظم البلد وجامع الحليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد . وكانت القتل في الدروب والأسواق كالتلؤل ووقعت الأمطار عليهم ووطنهم الحيول فاستجالت سورهم وصاروا عبدة لمن يرى؛ ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يعب عنها بلسانهم كاللوى إذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد .

وأما أهل الحلة والكوفة فإنهم انتزعوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليه من أموالهم وحضراً كبرهم من العلويين والفقهاء مع محمد الدين بن طائوس العلوى إلى السلطان وسألوه حقن دماهم فأجاب سؤالهم (١) .

وفي هذه المجازر الدموية كان موقف الطوسى خرجاً حتى كاد مرة أن يبطش به هولاء (٢) . وكان يستعمل الحبل ويبتكر الأساليب لتخليص الناس من بطش هولاء .

قال ابن شاكراً في فوات الوفيات والصمدى في الوافى

(١) الموائد الحامسة والتجارب المانعة والمائة السابعة لابن الترمطى

(٢) روضات الحيات .

بالوفيات دهاء الطوسى ما حكى أنه حصل لهولاء كو غضب على علاء الدين الجوينى صاحب الديوان فأمر بقتله فجاء أخوه إلى النصير وذكر له ذلك فقال النصير هذا الخان أن أمر بأمر لا يمكن رده خصباً إذا برز إلى الخارج . فقال له لا بد من الحيلة في ذلك فتوجه الطوسى إلى هولاء كو ويده عكاز وسبحة ثم اضطرب إلى وخلفه من يحمل مبخرة وبخوراً وفأراً فراه خاصة هولاء كو الذين على باب الخيم ، فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاضطراب ناظراً فيه ويضعه فلما رآه يفعل ذلك دخلوا على هولاء كو وأعلموه ، ثم خرجوا إليه فقال لهم الخان أين هو ؟ قالوا جوا (أى داخل الخيم) قال طيب معافى موجود في صحة ؟ قالوا نعم ، فسجد شكراً لله تعالى ، ثم قال لهم طيب في نفسه ؟ قالوا نعم ، وكرر ذلك مراراً وقال أريد وجهه بعينى ، فدخلوا فأعلموه ، وكان في وقت لا يجتمع به أحد فقال على به ؛ فلما دخل ورآه سجد وأطال السجود فقال له ما خبرك ؟ قال اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على الخان أمر فظيع عظيم للغاية فقامت وعملت وبخرت بهذه البخور ودعوت بأدعية أعرضها أسأل الله تعالى صرف ذلك عن الخان . وينبئنى الآن أن يكتب الخان إلى سائر ممالكه بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية لعل الله عز وجل يصرف هذا الحادث العظيم ولولم أر وجه الخان ما صدقت ، فأمر في تلك الساعة هولاء كو بما قال ، وانطلق علاء الدين صاحب الديوان في جملة الناس . قال ابن شاكراً وهذا غاية في الدهاء بلغ مقصده ودفع عن الناس أذاً (١) . وبعد فإنك واجد الطوسى كان يسير هولاء كو إلى العفو عن المسلمين من طريق علم التنجيم وقد استغل إيمانه بخرافات التنجيم وأكاذيبهم — في بناء مرصد مراغة ومكتبتها العظيمة اللذين خدما الثقافة الإسلامية خدمات عظيمة وتقدموا بعلم الفلك والمهينة ، وانسمع الأستاذ قدرى حافظ طوقان يحدثنا عن الطوسى ومرصد مراغة في كتابه (تراث العرب العلمى في الرياضيات والفلك وهو كتاب يبحث في أثر العرب في تقدم الرياضيات والفلك وسير أعلام رياضيتهم وكبار فلكيهم) وقد نشرته مجلة (المقطاف) كهدية سنوية تستعمل إلى حديث ابن طوقان عضو الجمعية السكية الآسيوية بلندن وعضو جمعيات العلوم الرياضية في إنجلترا وأمريكا وعضو مجلس

(١) فوات الوفيات لابن شاكراً .

وكان للمرصد آلات وهي على أنواع وتختلف بحسب الغرض منها وقد وضع الخازن كتاباً سماه (كتاب الآلات المجبية) اشتمل على كثير من آلات الرصد غيات الدين جشيد رسالة فارسية في وصف بعض الآلات وآتى تقي الدين الرصد على ذكر الآلات التي اخترعها هو وقد اعترف الأفرنج بأن العرب أتقنوا صنعة هذه الآلات (كما في ترات الإسلام) .

وفي هذه المرصد أجرى المسلمون أرصاداً كثيرة ووضعوا الأزياج (١) القيمة الدقيقة .

ومن أشهر الأزياج زيج إبراهيم الفزاري وزيج الخوارزمي الثاني وأزياج المأمون وابن السمع وابن الشاطر وأبي البلخي والأبلخاني وعبد الله الروزي البغدادي والصناني والشامل (لأبي الوفاء) والزيج الشامي (للطوسي) ونسب الدين وملكشامي والمقتبس لأبي المباس أحمد يوسف بن السكاد وزيج الملاني وزيج المصطلح في كيفية التعليم والطريق إلى وضع التقويم والزيج الكبير الحماكي وزيج المهدي وزيج الآفاق في علم الأوقات الخ... وبالجملة فإن للعرب فضلاً كبيراً على الفلك لأنهم (أولاً) نقلوا الكتب الملكية عند اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان وصححوا بعض غلطها وتوسعوا فيها - وهذا عمل جليل لا سيما إذا عرفنا أن أصول تلك الكتب ضاعت ولم يبق منها غير ترجماتها في العربية وهذا طبعاً ما جعل الأوربيين يأخذون العلم عن العرب فكان العرب بذلك أساتذة العالم .

و (ثانياً) في إضافتهم الهامة واكتشافاتهم الجلية التي تقدمت بعلوم الفلك شوطاً بعيداً و (ثالثاً) في جعلهم علم الفلك استقراءياً وفي عدم وقوفهم فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان و (رابعاً) في تطهير علم الفلك أدران التنجيم وكانت هذه خطة أغلب علماء الفلك المسلمين وفق تعاليم الإسلام .

ضياء الرميلي

(سداد)

(١) الأزياج جمع زيغ قال ابن خلدون في مقدمته ومن فروغ علم النهضة علم الأزياج وهو صناعة حسابية على فوائين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضه من سرعة وضه واستقامته ورجوعه وغير ذلك يعرف به مواسم الكواكب في ذى وقت فليس من قبل حيلان حركتها على تلك الفوائين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة فوائين في معرفة الشهور والأيام والتوريج شمسة وأصول متفرقة في معرفة الأوج والمحيط والبول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جنابول مرتبة تسهلاً للتعليم ونسب الأزياج .

التعليم العالي في فلسطين ومساعد مدير كلية النجاح بنابلس وأستاذ الرياضيات فيها فإن هذا الرجل قد غذى الروح القومية والفرور العربي بشعلة متأججة من وطنيته ، فمن يقرأ كتابه يخرج رافعاً رأسه اعتزازاً بأبائنا المظالم قال مثل هذا الكتاب تحفظ المؤلفين فإنه تأليف به تتألف جيوش الأمة لتندفع في سبيل المجد ومضمار الرقي ، هكذا اكتبوا وألقوا يا حملة الأفلام العربية ولا تزجوا الشباب في مساطف الرذيلة ومهاوى الشهوات العمياء بروايتكم المترعة بالحنانيات الزوجية الثقنة بروائح الحمور والفجور اصعدوا إلى ابن فلسطين بتحدث من الحضارة الإسلامية العربية فهو ابن يجدتها وقارس حليتها ، وسوف أشفع حديثه بما ترجمته أنا من المصادر الإنجليزية قال : ص ٦٥ عن المرصد وآلاتها وأزياجها :

لا شك أن العرب لم يصلوا بعلم الفلك ما وصلوا إليه إلا بفضل المرصد ، وقد كانت هذه نادرة جداً قبل النهضة العلمية العباسية . وقد يكون اليونان أول من رصد الكواكب بالآلات وقد يكون مرصد الاسكندرية الذي أنشئ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد هو أول مرصد عنه ويقال أن الأمويين ابتنوا مرصداً في دمشق ، ولكن الثابت أن المأمون أول من أشار باستعمال الآلات في الرصد وقد ابتنى مرصداً على جبل قيسون في دمشق وفي الشمسية ببغداد وفي مدة خلافته وبعد وفاته أنشئت عدة مراصد في أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية ، فلقد ابتنى بنو موسى مرصداً في بغداد على طرف الجسر وفيه استخراج حساب العرض الأكبر من عروض القمر ، وبني شرف الدولة أيضاً مرصداً في بستان دار الملكة ويقال أن السكوي مرصد فيه الكواكب السبعة . وأنشأ الفاطميون على جبل المقطم مرصداً عرف باسم المرصد الحماكي وكذلك أنشأ بنو الأعم مرصداً عرف باسمهم ، ولعل مرصد الراغة الذي بناه نصير الدين الطوسي من أشهر المراصدوا كبرها وقد اشتهر بالآلة الدقيقة وفوق المشتغلين فيه واشتهرت أرصاد هذا المرصد بالدقة اعتمد عليها علماء أوروبا في عصر النهضة وما بعده في بحوثهم الفلكية : وهناك عدا هذه مراصد أخرى في مختلف الأنحاء كمرصد ابن الشاطر بالشام ومرصد الدينوري بأصهان ومرصد البيروني ومرصد أنغ بك بسمرة قند البتاني بالشام ومرصد غيرها خاصة وعمومية في مصر والأندلس وأصهان .

رموز في ديار الشام في القرن الثامن عشر الهجري :

٣ - اردان حلة الاحسان

في الرحلة إلى جبل لبنان

لمصطفى البكري الصديقي

(١٠٩٩ هـ - ١١٦٢ هـ - ١٦٨٧ م - ١٧٤٨ م)

للاستاذ أحمد سامح الخالدي

انشغال الشيخ بمسارعة داره بالفرس وولادة ابنته :

« وكنا لما اشترينا الدار شرعنا في الهارة ، فأشغلنا الأخ بفعل التراب ورفع الحجارة ، لكي تليق منه نفسه الفدارة المكاره . ولما دخل شهر الصيام والقيام الموجب الفضايرة تأهل المحل السفلي للجلوس فيه ، درن إتمام القصارة .

« وحين ودع وسار بمسار سحبا غزار ، وقد وفدت علينا من الغيوب العزبة البنية الرشيدة السعيدة الفريدة والجوهرة الوحيدة ، التي وقمت لتسميتها الإشارة الشريفة (علما) ، جعلها الله بمن قدرها لديه سما ، وذلك في السادس والعشرين من شوال المبارك ، فتلقاها الفؤاد فرحا بها لكونها هدية المولى تعالى وتبارك ورأيت كعبها كقصيدة كعب بن زهير لا زالت مظهرا للبر حصة السير كثيرة الخير .

« وقد حضر لدينا رابع يوم ذي القعدة الحرام الأخ السعيد محمد سعيد البصري ذو الإقدام ، وكان ذلك يوم عقيقة^(١) ابنتي ، المذكورة المحروسة ، وكان قدومه من البصرة إلى حلب المأنوسة . ولما وصل كننا مع الإخوان خارج البلد .

الزيارة العلية الثانية من طريق الخليل وعسفلة :

ولما دخلت سنة (١١٤٢ هـ) عزمنا على زيارة الخليل ، ومن هنا يفقد الزيارة الليلية ، وحين دخلت ماشورا اجتمع لدينا من الإخوان أخذان ، وتوجهنا عن طريق (بني حسن)^(٢) لأنه

(١) عقب الشيء بفتحه عطفه وعرجه . والعفاف داء في فوائم الشاة تنوج منه .

(٢) اسم لقضاء يشمل قرى المالحه ، وبيت ، والوطه ، والرأس الخ إلى الجنوب الغربي من القدس ، وفي فلسطين أقصى باسم بني صعب ، وبني مرة وبني مالك الخ بأسماء القبائل التي نزلت البلاد .

طريق أمين ومسلح وهو بالأمان حسن ، وثبنا عند الخلاصة^(١) في (معينين) وصرنا صباحا المدينة بقلب رهين وعندما أشرقنا على الحرم قرأنا على الإقدام فاتحة الكتاب وتقدمنا إلى المقام وزرنا الأدياء ، وبدأنا بالدم شيخ المرسلين النام (إبراهيم الخليل) وثبتت بولده سيدي اسحق النيور ، ثم أثبتت مقام سيدي يعقوب الفوث وختمت بسيدي يوسف بدر النام ، ونزلت في التكية القادرية^(٢) عند باب الحرم الشريف ، لفحظي في أغلب الأحيان بالزيارة المنتجة للتشريف . وكانت الكروم^(٣) على أوائلها لم تتكامل حلاوتها في غلاتها . وبعد ما أقمنا ثلاثة أيام في الجوار نتردد صباحا ومساء على السادة الأطهار ودعنا ، وقصدنا مسجد اليقين ، وتوجهنا إلى مقام سيدنا لوط . وعندنا في الصباح على مدينة الفلاج وزرنا حماة تلك البطاح ونجدنا (بيت جبريل)^(٤) وبنا فيها ، وصرنا إلى (الفاوجة) وزرنا أحدها التريل ، وصلينا الجمعة فيها وخطبنا الأخ الراعي الشيخ عبد الحماني^(٥) وكان وكان مرادنا زيارة عسقلان فأخبرنا بخراب ما حولها من عمران^(٦) ، وفي الصباح طرنا بلا جناح وطلبنا دليل في تلك المسالك يعرفنا إلى (السمية) بالدرب السالك ، فانتحى المحذوب الشيخ ديب لذلك ، ولما توسلنا البرية ، مثل هذه قبة سيدنا صالح فقرات الفاتحة ، ونجارت علينا من بعد خيل أعراب بهم في تلك الصحاري أذية أغراب ، فقلت إن يحمل الإشارة سر على الجادة ولا تخف غارة ، فسقط عن دابته كبيرهم وانتكس وشرد مر كوبة ، وبقصده انمكس ، ثم لحقونا (للقطينة)

(١) هم أهل خلحول قرية إلى يثار السالك إلى الخليل .

(٢) في الأنس الجليل ج ٢ - ٤٤٦ ، ٤٤٧ : إن الزاوية القادرية بظاهر البلد . وفي الخليل زوايا عدة منها زاوية الشيخ للزي ، وزاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزروي ، وزاوية البطانية ، وزاوية السابانية وزاوية الشيخ عمر المجرى ، وزاوية أبي عفاة ، ورباط الطواني ، وزاوية شيخون ، ورباط مكي ، وزاوية الشيخ رضوان ، وزاوية الشيخ خضر ، وزاوية الصلاطنة ، وهي داخل الزاوية الأدهمية ، وزاوية الراي ، وزاوية الشيخ علي كنفوش الأدهمي ، وزاوية الشيخ محمد البيضة . وزاوية الوق ، وزاوية الشيخ إبراهيم الحنفي ، وزاوية أبي كمال بظاهر المدينة ، ورباط الحماني ، وزاوية الخضر وزاوية الأعنسي الخ .

(٣) يستدل من هذا أن كروم النبي كانت تحيط بالخليل كما هو الحال الآن

(٤) بيت جبرين وهي بين الخليل والفالوجة .

(٥) من عائلة مقدسية كسانية ، تعرف ببيت الخطيب ٢ وعليها الخطابة في المسجد الأعنسي .

(٦) قامت بقرها الآن مدينة المجدل

وجاءوا معتذرين بموتنا في (المسمية) بففوس سمية ، وجد بنا إلى قرية (يبينى) المقول فيها أن مثلها ما بينى ، وعمدنا إلى جامع سيدى عبد الرحمن أبى هريرة ، واختلف في اسمه الشريف ، المحدثون ، والذي رجح الأعيان عبد الرحمن ، ورجح صاحب القاموس عبد الله . وبعد ما صليت الضحى ، قلت :

قصور الولا من راعها أن له تبنى عليه بآن يثنى الركاب إلى بينى وبعد الزيارة توجهنا إلى (يازور) وزرنا سيدى حيدرة المنسوب لسيدى على الطلبي ، وبتنا بالقرية داخل الجامع المأوس المعبور اللامع ، وفي الصباح قصدنا قرة العين الحصن الأمنع سيدى سلمة بن الأكوغ الصحابي (الكلماب) ، ورغب الزيارة . ارتقيت الطبقة طارفاً من باب الالتجاء الحلقة ، فافتتح الباب بمونة الوهاب فقلت في مدحه :

شرف بدكر الحب خلى مسمى واعد على حديثه يا مسمى وأدر كؤوس خور سلمى جهرة فلملها تشقى فواراً . وجمى وإذا سكرت فلا تلمنى اني في حال شرى لا أفيق ولا أعمى وعدنا إلى (يازور) حيث البسط يفور ، وما مكنا خليلها الخ من السير نحو (ياقا) ذات الوجه النظير ، وفي صباح يوم الثلاثاء حللناها واللاحظ بنهت انعمناك وبتنا في دار أبى سلیمان النوادر وثنى الأخ الخواجه أحمد للنجاز المواد إلى الوداد . وسرنا يوم الخميس قبل بزوغ الشمس إلى المقام المليلى ، ووفد بعد الاستقرار ، الحاج حسن بن الشيخ متلد وبات معنا . رأينا في ذلك المقام المبارك الأنور ثانى يوم ووفد علينا قوم أحبة ، وختمنا الربة الشريفة تلك الحضرة النعمة ، وأهدينا ثوابها المزور المشهور ، وللأخ السيد محمد السلفيتى المشكور ، وتوجهنا بعد صلاة الفجر ووداع الهزار إلى (كفر سابا) وزرنا خباب بنامين شقيق سيدى يوسف الصديق ، وكذلك السيد الصحابي سراقه ؛ وعند الوصول إلى (كور) ، ووفد علينا يزور الحاج يعقوب السندى ، وقصدنا في الصباح شرب أقداح اصطباح ، عند بستان قساي ضمن هانك البطاح ، وامتد زمان الانشراح إلى أن قرأنا ورد العصر ، داخل قبته الصغيرة ، الكبيرة الراح ، وكان الحاج يعقوب بمن حضر وناح ، وتذكرت الأخ المرحوم السيد محمد العباسى [السلفيتى] . « وأثرت على الأخ الحاج حسن منح في الحب فهماً ، أن

يفرس في صفحاته كرمًا ، وبعض أشجار تين فأبدى عزماً ، وجمع في الأسر جزماً ، وفعل ما به أثرنا .

« وبعد أن استوفينا أيام الإقامة فيها توجهنا إلى نابلس المحمية ، وزلنا على عادتنا في (الدرويشية) والأخ الحاج حسن معنا . وبعد أيام الإقامة ، ودعنا ، وتوجهنا (جاءين) وقصدنا قرية (سلفيت) وزرت ضريح الأخ المرحوم السيد محمد السلفيتى ، وختمنا الربة الشريفة لديه . وقلت :

ما هذه دار البقاء روحى روحى إلى باب اللقا المفتوح « وأتينا دير غسان ، بعزم راجح الميزان لنوفق الخ . بين الزيود . فلتيسر الإصلاح ، وتوجهنا إلى زيارة رجال (سونا) المشهورين ربت لديهم ليلة الجمعة في المشر الأول من صفر . ولم نلبث أن سرنا إلى (عابود) ومنها إلى (شعبة) ثم أتينا مزار (عنتير) وجلسنا في محله النير ، ودعنا إلى (الجانية) الشيخ صالح النوباني ، وعدنا للديار المقدسة في نصف صفر الخير .

« وكان الأخ محمد سعيد البصرى ألخ في طاب مقامة عراقية على نعط غير غط الرومية فشرعت فيها وسميتها « المقامة العراقية والمقامة الإشرافية ، وتمت في شهر ربيع الأول ، وجاءنى زائراً بعض الغاربة بصلوات سيدى على بن محمد وفا ، وكنت شرعت في شرح عليها في الديار الرومية [أى التركية] ولكن النسخة تهدم بناء بعض حروفها ، فأجبتة إلى طلبته وسميتها (جريدة المآرب ومزينة كل شارب شارب) . وجردت المعة وشددت العزمة في منتصف هذا العام إلى تبيض الجزء الثانى من (شرح الورد السبحانى المسمى بالضيا الشمسى على الفتح القدسى) وعرضت كراساً منه على الأخ محمد سعيد ليتأمل فيه وجاءنى في الصباح ومعه معتزلاً بمجزه .

ورأيت الأخ محمد سعيد عنده بعض فتور ، ونحن مع جماعة في جبل الطور ، فخطبته وبلديه موسى ناصحاً وقلت : خليلي عن شوق ركابك حثا إذا رمى في الروح أن تدركنا فثنا ولقد جاءنى الأخ محمد سعيد مرور الفرار فرقت سطورا في قرطاس ورفعتها له :

وجوه الورى من واجهوا أثرت الورى واللاثر السامى اقتفوا حالة السرى الخ « وجاءنى من مدينة الخليل الشيخ محمد النزاعى قرآنى

أقصصة شعرية :

الحسناء والبلبل

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(هذه الأقصصة الشعرية تصور ما قد ينشأ بين الإنسان وغير الإنسان من عواطف نبيلة ، ومشاعر سامية . وهي مهتدة إلى الذين يقدسون معاني الحب والوفاء في هذا الزمان)

هي حسناء في ربيع الحياة تتراءى كأجمل الذكريات
حسنها قبلة العميون جميعاً وسراد الأحلام والأمنيات
وسباها أرق من طلعة الفجر ، وأبهى من روعة الزهرات
وعلى وجهها الجليل من الفك ر سمات أنعم بها من سمات
هي شوق إلى معانقة الحب هول يبدو في حيرة النظرات
ومعان عميقة لت أدريد ها ، ولكن أحسها في حياتي
عندها بلبل يفتي غناء يجعل القلب هائلاً حيث شاء
ويثير الأحلام في كل نفس تبصر الحلم كوكباً وضاء
كلما زادها من الشدو والألم فنام زاده روحها إسقام
وهي مفتونة تكاد تراه عاشقاً يملأ الحياة بهاء
فتراه تغمضه إن أماتها وإذا غاب أتبعتها النداء

داخل بستان في الحرم الداني ، فقال لو وسعته كان حسناً وأمر
الدنيا فاني ، فقلت هذا في خاطري معنى يبدى لعمري ، فيسر الله
في مطلبه تلك الأيام ، وثم على وجه حسن جميل وأكل نظام ،
وكان المجمع التحتاني في دارنا تم ، والمولى جل وعلا طم أنوامه
علينا وعم ، ولا انقم إلينا زكريا بن الحاج يحيى نسبة (١) ،
وجاعات آخر من أحباب منحوا فتحة يملأ العمية ، حصلت منهم
مساعدة جسيمة في أمر المهارة الحرمية . وبعد ما كل عام
(١١٤٢ هـ) دعت أيامه ولياليه ذات الدد المسكين .

(يتبع)

(١) عائلة مقدسية خدرجية ، بيدها حتى اليوم مفاتيح كيسة
الباب ، خرج منها علماء وقضاة .

وأمانى النفوس تبدو رموزاً حينما تستكن فيها حياء

وجدته في بيدر مهجور يتفشاء مثل سمات القبور
وهو من جرحه يئن أنينا يترامى على الثرى في فتور
فأنتف نحوه ، وخفت إليه وانحنت فوقه بقلب كبير
وأست جرحه ، وعادت به نسى إلى بينها الجليل الضمير
ثم جاءت له بحب وفير مثلما يشتهي ، وماء غير
وأقامت له هناك عشاء مهتدة له بزهر نصير

أترام لها تقوى وطارا ترك العش خاويًا وتواري ؟
كيف ينسى من أتقته وقد كان يرى الموت ليله والنهارا ؟
إن اشاع الهمام والمهد إانس فن الطير ما يصون الذمارا
كان يعضى كما يشاء قريباً أو بعيداً يسابق الأطيارا
ثم تدعو بالصغير فيهفو ثائر الشوق لا يطيق انتظاراً
كقريب نائي الديار دعتة ففضى مسرعاً يؤم الديارا

علمته النساء والأحسانا فشأى الطير منطقاً وبياناً
فإذا ما سمعته يتغنى خلسته في غناؤه إنساناً
وإذا ما رأيته وهو يهفو يجنأحيه حولها نشواناً
خلته عاشقاً يطوف بمعشوق يفتيه حبه ألحاناً
ياله من هوى يؤلف ما يب من الغريبين خلقة واسناناً
يا لهذا الفناء رسله الرو ح ، فيلقى من إلفها رجماناً

حين يأتي الساء كان يغنى فيشير المني بحلو الثغنى
فتنأغى شقيقها كل نفس وتنأجى رفيقها كل عين
وهي مسحورة تضم من الشوق ق فراش الهوى ، ومهد الثغنى
فإذا ما انتهى من الشد ونامت وبأعماقها صدى كل لحن
ثم راحت نهم في عالم السحر ر ، ودنيا الهوى ، وأفق النمنى
حيث تحيا كما تشاء الأمانى حين يسمو بها الربيع المغنى

وإذا ما الصباح هل عليها وهذا قلبه الرقيق إليها
فاستفاقت من حلمها غير ذكرى لم تزل تستكن في ناظريها
أرهفت سمها فطارت من البلاء بل أنفاسه إلى مسمعها
فإذا قلبها بمحركه الشوق في تيزدى الدموع من مقلتها
وإذا ما استراح قامت إليه وهي مسحورة تمتد يديها
فقدته بالحب من راحتها وسفته بالماء من شفيتها

هكذا ظلت الحياة زماناً تنجلي سعادة وأماناً
وتمد الحسنة بالحب والشوق ، فتفتن في الأمانى افتناناً
غير أن الزمان من شأنه السكينة ومن ذا الذي يكيد الزماناً ؟
والليالي إلى المودة آناً والليالي إلى العداوة آناً
وأرى العمر ساحة ينبت الدهر عليها نباته ألواناً
فهو إن شاء ينبت الفرحة السكبى رى ، وإن شاء ينبت الأحزاناً
في مساء من أمسيات الشتاء تدرك النفس فيه معنى الفناء
وتنوح الرياح نوح التشكى فتضج الجبال بالأصواء
أخذ البلبل الجليل يبنى أغنيات تهيم في الظلاء
وإذا صوته يسهل دموعاً فكانت الفناء رجيع بكاء
أراه يُحسّن خطو الناي حين تسرى بركبها في الماء ؟
أراه يرى الحياة تنهـاوى في وهاد سحيفة الأرجاء ؟
وأناها الكرى مثير الخيال فانتشت روحها بخمر الليالي
فأرت في منامها أن نسراً محكم الخلق ، مدمج الأروال
أبصر البلبل العزيز يبنى وهو يعضى مخلقاً في الأعلى
فأنتنى نحوه ، فأنتش فيه مخلقاً حده كحد النصال
ومضى مصمداً ، واللبلى الشا دى صريح يبنى كطيف الخيال
فجرت خلفه تولول حتى أبصرته يغيب خلف الجبال
وترادى الصباح جهم الحيا نصف الريح فيه عصفاً قويا
فاستفاقت من نومها وهي تشكو الماء كامناً ، وحزناً خفياً
أرهفت سمعها لتسمع منه نغمة حلوة ولحناً شجياً
لم تجد صوته ، فهبت من الر ع تنادى من ليس عنها قصيا
فإذا البلبل العزيز الغنى جمل الموت صمته أدياً
وجت ساعة ، وفي القلب منها 'حرقات تطوى الجوانح طيا
رجرى دمعها فأت أينناً يحمل الموت خاشعاً مستكيناً
ثم راحت تضمه في حنان وتنادى به نداء حزينا :
أيها البلبل العزيز أما تبصر قلبي يسيل دمعاً سخينا ؟
كنت في هذه الحياة طليقاً كيف أميت للفناء رهينا ؟
سوف تبقى مى هنا أبد الدهر ، وإن كنت تشيخ الحنينا
سوف نحيا ذكراك في قلبي البا كى ، وإن كنت في التراب دفينا
لم يا بلبلى ارتفعت الفراق فشبت الحنين والأشواق ؟

ما لهذا الظلام يغمى نفسه فيبيد الضياء والإشراق ؟
ما غناء الحياة من غير إلف يحمل القلب واثباً خففاً ؟
سوف أبكيك طيلة العمر حتى يأتى الموت مسرعاً سباقاً
سوف أمضى مع الحياة بقلب ليس يبنى من الموم انطلافاً
كلما صرت الليالي عليه لم تزده إلا هوى واشتيافاً
دفنته - وليس ذاك عجيباً - حيث قضى حيدانه تطرباً
كيف ترضى بأن يكون بعيداً ؟ كيف ترضى بأن يكون غربياً ؟
فإذا أقبل المساء تراها تؤثر الصمت أو توالى النحيباً
وترى طيفه يبنى مهيباً فإذا قلبها ينوح عجيباً !
وإذا أقبل الصباح تراها تسأل الليل أن يعود قريباً
لترى حولها من الصمت والوحشة ما يشبه الفناء الرهيباً
لم نزل هكذا زماناً طويلاً وهي تزداد من أساهها نحولاً
وتنادى الفناء حتى أناها عاصف الداء من لدنه رسولاً
ثم جاء الفناء يسمى رهيباً فطاوها ، وسار عنها عجولاً
فموت في مكانها حيث كانت نسمع البلبل العزيز الجليلاً
وتلاقى الروحان بعد افتراق في مكان لا نزل مجهولاً
ومضى عنهما الزمان ، فصارا قصة للوفاء ، تروى فصولاً
إبراهيم محمد نجيب

صلاة

الأديب رشيد ياسين

رب أنزل على ضميري السكينة وقنى حاجسات نفسي اللعينة
واطوما تنشر الرغائب من جور وما يخلق الهوى من ضيقه
وأزلى دربي ولا تنس عبداً نائماً في الظلام يقفو ظنونه
واغتفر عثرى فما كنت شيناً غير ماشئت - خالق - أن أكونه
أنا ما كنت غير رسم شق أنت ظلت بالهوان جبينه !
طينة صورت - كاشئت - قلباً مستعبداً ، وعزماً موهونه ..
أعلى ما رت يدك بقاضى عدلك السرمدى تلك الطينة !

رشيد ياسين

(مقداد)

فكاننا أمام موضوع له خطاره وله قيمته ا وعليه
فلا بد لنا من أن نعرف كيف نحب الزهر وكيف ننسقه
نم كيف نحافظ عليه منتقشاً أطول مدة ممكنة .

والذي يجب أن نعرفه مبدئياً أنه لا يشترط لجمال الزهور
بإدابة في أجل وضع لها أن تكون سيقانها موضوعة داخل زهرية
جميلة في ذاتها ، أو قيمة من ناحيتها المادية ، ذلك لأن من الجائز
جداً أن تكون المشكاة بسيطة للتكوين قليلة الألوان ليس فيها
ما يبهز النظر ، ومع هذا تكون مناسبة لإبراز معالم جمال الزهر
ولفت حاسة الانتباه إليه ، وهذه مسألة فانت الكثيرين الذين
يضمون الزهر في مشكاة ثمينة رائحة الألوان ؛ فيطغى جمال الصناعة
على جمال الطبيعة ، ويكون الإعجاب والاستمتاع موزعاً .

ورعنا كانت أبسط القواعد لمعرفة طبائع الزهر وأنواعه
وعلاقة لونه بتأثيره في مكان أو ركن معين من البيت خير رائد
لنا للوصول إلى الغاية .



ش ١ — رى البستان ، عن صورة جائطية ياحدى مقابر طيبة — الدولة الحديثة

فما لا شك فيه أن لون الحائط خلف الزهرية ولون المائدة
وكذلك لون الزهرية نفسها ، كل هذه الألوان متجمعة تلمب
دوراً هاماً في إظهار الورد والزهرة في أجل صورة وأقوى وضع
لها ، أو على النقيض تبعد النظر عنها وتضعف من قيمتها .

هذا إلى جانب الدور العظيم الذى يلعبه الضوء بقوته حيناً وضعفه
حيناً آخر ، إلى جانب وقوعه على الزهر مباشرة أو انحرافه عنه .
وإذا كان لون الحائط والمائدة ، والنور وزاوية وقوعه على
الأزهار ذات أثر بالغ ، فما لا نزاع فيه أن مساحة الحجر ومساحة
المكان المخصص للأزهار لا يمكن إغفالها ، وهذا معناه أنه لا يجوز
وضع مجموعة كبيرة من الزهور في حجرة صغيرة والمكس بالعكس .
وعلى ذلك نكون القاعدة الأولى هي التنسيق والتناسب مع
المكان وليست غنى المظهر ، وأنت تعلم أن شقة حجراتها معدودة في
نظام فنى ، خير من مبنى متسع الأرجاء لا نظام فيه ولا ارتباط بين أمانه .



تنسيق الزهور للدكتور أحمد موسى

ليس من الغريب أن يكون تنسيق الزهور فنكاً ، ولكن
الغريب أن يتصور البعض أن الأزهار وما يتعلق بتنسيقها لا يهم
إلا فربكاً مهنياً من الناس ؛ والحق هو أن هذا الفن الذى
قد يبدو ضئيلاً عند النظرة الأولى بهم بكل مثقف وكل متعلم ،
لأن الاستمتاع برأى الزهر في أكمل وأجل صورة له من شأن
الراغب في التذوق ، ولا يوجد مثقف أو متعلم لا يرغب في
هذا التذوق .

والتذوق في ذاته لا يتم إلا بدراسة الفن ولو في أبسط مبادئه
وصوره ، لذلك نمنى في هذا المقال بإيضاح الموضوع بقية الوصول
إلى النتيجة المرجوة التى تتلخص في فهم الوسائل والطرق التى
يسير الناس عليها في تنسيق الزهور في بيوتهم وفي حجرات
جلوسهم وغرف استقبال ضيوفهم ، ينظرون إليها على اعتبارها
جزءاً متما للجو البينى الذى ينشدون فيه الجمال .

ولتذوق جمال الزهر تاريخه القديم وتاريخه المتوسط وتاريخه
الحديث ، ولعلنا لسنا في مجال تاريخ الفن في هذه المرة وإنما
نبحث في معرض تذوق جمال الزهر نتيجة تنسيقها ؛ فإذا رجعنا
إلى مبادئ المصريين ومقابر ملوكهم رأينا عجبا ، ففى ممفيس وطيبه
ودندره وأبى دوس وغيرها مناظر تسجل افتتاح المصريين بالزهر
وإيمانهم في تنسيقها .

ولا يقل الحال شأننا عند الإغريق الذين اتخذوا من وحدات
الزهر والنبات مادة لثقافتهم ونقوش مبانيهم ، والرومان من
بعدهم لم يكونوا أقل اهتماماً من أساتذتهم .

والستعرض للفن الإسلامى يجد فيه الكنوز الحافلة بما
يسجل عشق المسلمين للأزهار ، وفي أشجارهم القدر السكافى مما
يؤيد ذلك ، وحتى في قرلياتهم كانوا يقتبسون من حسن قوام
الفن ولون الزهر صفات طبقوها على المحبوب اعترافاً منهم
بما للأزهار من جمال وبهاء .

راينا البمض يضع لوحاً من البلور أو زهرية أمام مرآة المشجب وهذا لا غبار عليه ، ما دامت الأزهار لا تمتد كثيراً إلى أعلى فتحجب المرآة . ولون الزهرية وموضوع اختياره من المشاكل الجديرة بالدرس ، فالثابت أننا إذا نظرنا في ضوء الشمس الساطع إلى الأزهار ذات اللون الأحمر والأزرق والأصفر وإلى جانبها جميعاً اللون الأخضر وهو لون الورق والأغصان والحدائق والحقول ، فإنها عندئذ تبدو في حلتها الطبيعية ، حالة كونها تبدو على نقيض ذلك في النور الخافت نهائياً والضعف الضيف ليلاً ، ويجد أن لونها ليس طبيعياً ، وعلى ذلك يجب مراعاة هذه العوامل عند التنسيق . واللون الأصفر مما يناسب معظم الحجرات والأماكن ، وهذا هو السر في أن معظم المعارض ينتخبون السكاتندولا أو كحلة الجنائن في غالب الأحوال ، على حين نجد أن الزهور الزرقاء مجردة عن رونقها في الأركان القليلة النور ، وهذا لا يمنع من اعتبارها جميلة ذات تأثير محبب إلى النفس متى وضعت بالقرب من شيئا يدخل منه النور القوي ، أما في الليل فهي تفقد رونقها وتبدو كالحة اللون رمادية أو سنجابية .



٢ — سيدة جالسة إلى جانب شباكها المنق بالأغصان والأزهار على أن أوراق الشجر وأغصان الزهر تلعب دوراً هاماً بوضعها إلى جانبها ، فالتناقض إلى إيجاد الانسجام بين هذه الأوراق

وربما كان من الضروري أن نذكر أنه لا بد من اختيار الأزهار ذات الألوان للتسجمة مع طراز الأثاث ولونه ، وهذا القول وإن بدا على شيء من الغرابة فإنه صحيح ، فإذا وضعت زهر عباد الشمس وهو شديد الصفرة متوهجاً ، داخل حجرة أثاثها من خشب القرو وهو ذو لون باهت أقرب إلى الصفرة ، فإنك تجد هذه الزهر الجميلة فاترة ضيقة على الفور ، على نقيض وضع هذه الزهور نفسها في حجرة أثاثها من خشب المهاجوني الداكن اللون ، على مائدة تملوها سجادة داكنة أيضاً ، على أن تكون بالحجرة نافذة كبيرة يدخل منها نور قوي .

ولتكوين سيقان الزهر وطولها قيمته الفنية ، وللاسيقان وطولها علاقة وثيقة مع الزهرية ، فلا ينبغي وضع أزهار ذات سيقان رفيعة قصيرة في مشكاة طويلة واسعة .

وليس من الغريب أن يكون قانون التماثل أو التناظر أو ما يسمونه « قانون السيمتري » باطل الأثر بالنسبة إلى فن تنسيق الزهور ، بل إن الخضوع له وتطبيقه يؤديان إلى التقليل من الجمال الظاهري لها ، لما ينطوي عليهما من وجوب وضع زهرتين متشابهتين في مكانين متقابلين وما يؤدي إليه هذا من التكرار الملل ولكل وقت من أوقات النهار ما يناسبه من الزهر ، فعلى مائدة الإفطار ذات المفارش الخاصة بها يمكن وضع زهر الجرونيان أو منقار الفرنوق Geranium والأفحوان أو كحلة الجنائن Calendulas والنيوب أو الخزامى Tulips والنستوريوم أو زهر أبو خنجر Nasturiums ، وهي أنواع إذا نظرت إليها وجدت أن تأثيرها على المشاهد يتخسر في وضعها متقاربة غير مثبورة في الزهرية ، على حين يناسب مائدة الغداء خليط من مختلف ألوان الزهر يوضع في زهرية واطئة أشبه شيء بطبق ، بحيث لا يحول بين وجوه الجالسين حول المائدة ، هذا فضلاً عن عدم قابلية الطبق للسقوط على المائدة أو ميله على أحد جوانبه عند أقل حركة أثناء الجلوس أو القيام . أما الأزهار الملائمة لمائدة العشاء فهذه تكون عادة ذات أغصان طويلة رقيقة تمتد رؤوسها إلى أعلى وليس إلى الجمين أو اليسار فيتخللها النور الساقط من المصابيح المثبتة بسقف الثرفة فتبدو في أزوع مظهر ، على أنه لا ينبغي أن تكون متعددة الألوان ، ولعل الورود أحسن من غيرها في هذه الحالة .

ومما لا ينبغي الوقوع فيه وضع بعض الأوراق أو الأغصان على المفروش سواء أكان العشاء لأصحاب البيت أو لزائريهم . وقد

من معرفة بعض القواعد عن كيفية قطعها ومعالمتها والحفاظة عليها أطول مدة ممكنة فيطول بذلك أمد الاستمتاع بها .

فأنسب وقت لقطعها وقت بزوغ ألوان الفجر أو عند الصباح الباكر وقتما تكون قطرات الندى قد رصمت تيجانها وبدت فوقها كحبات اللاؤز . أما القطف فلا يكون كما اتفق بل نلاحظ فيه أن تكون السيقان طويلة بقدر الإمكان لئلا يمكن تنسيقها حسب الإرادة ووفقاً لعمق الزهريات التي ستوضع فيها والأواني المخصصة لها . كما ينبغي عدم تجريد كناية من أوراقها تمهيداً لتنسيقها . والقطف لا يكون قاصراً على الزهور المفتحة فحسب بل يجب أن يشتمل على درجات النضوج الثلاث وهي بدء التفتح وتوسطه وكمله ، كما أن من الأوفق كثيراً استخدام القص المخصص لهذا الغرض أو على الأقل استعمال سكين حادة ، على أن يكون القص أو القطع مائلاً كثيراً بقدر المستطاع وليس قصاً أو قطعاً أفقياً وذلك لئلا يساق الزهر من امتصاص الماء وهو غذائه داخل الزهرية . وأول عمل يجريه عند وصول الزهور إلى البيت هو غمرها في الماء البارد داخل إناء كبير يتسع لها دون تضييقها أو كسرهما بحيث يصل الماء قمة العنق ، مع تركها بعض الوقت بحالتها هذه في مكان قليل النور رطب الهواء بقدر المستطاع .

ولا يتسع المجال للذكر كل أنواع الزهور ومعالجتها بالوصف الخاص — والإجمال لا يحل بالموضوع ما دمنا نستعرض أكثر الزهور استعمالاً ، فزهر الخنجر *Gladious* يقطع بمجرد بدء الزهرة الثانية على الساق في التفتح ، لأن البقية تفتح بعدئذ في ماء الزهرية خلال الأسبوع الذي تعيشه في البيت . وعندما يلاحظ أثناء تغيير الماء — وهو أمر لازم يومياً — أن نهاية السيقان قد أصبحت ليفية لزجة ، فإن الضرورة تقضي بقص هذه النهاية بعد عصر الحاق .

أما زهرة الداليا *Dahlia* فهي من الزهور الطويلة العمر إذا قطفت عند ما يقرب تفتحها من السكال ويكون القطف فوق الوسلة مباشرة حتى تكون الساق مفتوحة من أسفلها ، فلا تقابل الماء عقبه أثناء سروره للتغذية .

وفصيلة السوسن أو الزنبق *Iris* تقطع عند ما يبدأ أول زر في التفتح ، وذلك لأن التي قد تفتحت يوماً أو يومين قبل القطع تكون قصيرة العمر . والورد تقطع بسيقان طويلة بقدر الإمكان ، بعد ترك جزء

والأخضر والبرق الأزهار نفسها أمراً لا مفر منه . فوضع الورق الأخضر الداكن إلى جانب الأزهار الباهتة يبعث لونها ، كما أن وضع الورق الباهت إلى الزاوي من الأراهير يضمن من روتها وكأننا أمام قاعدة ثابتة نتأخذ في وضع اللون السمين إلى جانب الأحمر الداكن ، واللون الأبيض إلى جانب الرمادي . واللون الوردى إلى جانب الأبيض .

وبما لا يحتاج إلى بيان أن ذوى الذوق الجليل يجدون الفرصة مواتية للتصرف حسب ما عليه الذوق عليهم ، فتكون لديهم المقدرة على حذف زهرة وإضافة أخرى أكثر انسجاماً . هذا إلى جانب ما يكتسبه المرء من المراتب والاختيار للوصول إلى الغاية المثلى . مما تقدم يمكن أن نصل إلى القول بأنه إذا أريد تنسيق بعض الأوراق الخضراء مع زهر الأحمر والأصفر والأبيض فإنه يجب والحالة هذه الاعتناء التام باختيار الموضع اللائم لكل منها في الزهرية ، ذلك لأنك إذا وضعت الأزهار الحمراء حول المجموعة نجد أن النظر لا ينتقل منها إلى الأزهار الداخلية بل ينصرف عنها إلى خارجها لشدة لونه وقوة شخصيته .



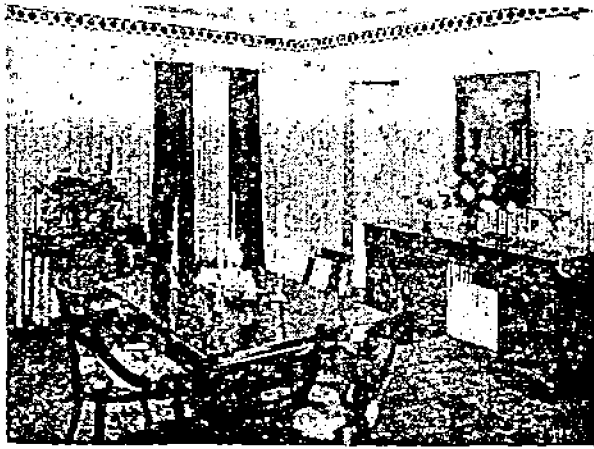
ش ٣ — نموذج للأناء الذي لتنسيق الزهر

ومن بين الأزهار ما يبدو في أجل سورة له عند ما يكون مستقلاً تماماً بنفسه إذ استغنينا بضع أوراق خضراء بين المشاهد على التركيز للظري ، والزهور كائن حي رقيق الحس ولذلك لا مفر من

فصيلة البنفسج ، وزهرة الزعفران Crocus وزنبق الوادي Lillies Of The Valley . على أنه لا ينبغي أن يبدو الرمل ظاهراً أمام عيني المشاهد .

ومما نحمد عليه بلادنا المزرة أن الزهر لا ينقطع طوال أيام العام على حين تجده في أوروبا نادراً لا سيما في الشتاء القارس . والعقبة التي تصادف هواة الزهر في الأقطار الشرقية هي سرعة ذوبه في الأوقات الحارة ، ولكننا إذا عالجناه كما ينبغي أمكن البقاء عليه مدة كافية .

وكقاعدة عامة نقول أنه كلما قل الزهر عدداً وحسن تنسيقه كلما كان مظهره بسيطاً جميلاً . والعجيب أن نجد الفنان الياباني يأبى إلا أن يسير على هذه القاعدة ؛ فتراه حتى في لوحاته المصورة لا يأبه إلا بتصنيف أو غصنين تملو كلا منهما زهرتان ، يصورها في أروع ما يكون من الجمال وحسن التنسيق وإبداع الإنشاء الفني



ش ٤ — حجرة الطعام وقد ازدانت بمجموعات ثلاث من مختلف الأزهار

وإذا كان القارئ من المخطوطين الذين يمتلكون بستاناً ، فإن عليه أن يختار الأقصان ذات الانثناءات ، فهي في الزهرية تكون رشيقة كالحناء ذات القوام المشوق ، وتبدو الأغصان مائلة بعضها نحو بعض كأنها تتحدث حديث حب وغرام .

فأغصان الزمان المزهرة وأغصان الليلك (لعل) Lilac والكثيرى لها تكون سحر خلاب يحمل أزهاراً يانة رقيقة إن تأملتها عن كسب زدت إعجاباً بقدره الخالق وعلمت بأن الطبيعة هي أم الفن وأننا مهما أوتينا من العلم فنصل إلى قطرة من ذلك الحفم اللانهائي

أحمد موسى

من ساقها في الأرض لاستكمال نموه . ويضع بعض الغربيين بالأزهار قطعة من الفحم النباتي في قاع الوعاء ليكون الماء عذبا أطول مدة ممكنة . وهناك فريق يضع قرصاً من الاسبرين لإنعاش الزهر . وغير هؤلاء وهؤلاء نجد من يمزج فنجاناً من السكر على لتر ماء توضع فيه زهور الكريزانتيم فتظل حافظة نضارتها أسبوعاً كاملاً .

أما ضرورة قص أطراف السيقان يومياً كإجراء لعملية تنعيم الماء فهذه مسألة يعرفها معظم الناس ولكن هناك ما يدعو إلى التنبيه وهو أن عملية القص يجب أن تجرى تحت حنفية الماء مفتوحة يتدفق ماؤها على السيقان حتى يحول هذا العمل دون دخول الهواء إلى ساق الزهر فيقفى عليه . ولا يصح وضع الكثير من الزهور في زهرية ضيقة العنق لأنها بهذه الكيفية تحتنق إذ لا يمر الهواء من بينها ولا يستطيع الماء الوصول إلى قممها . وأنواع الزهرات كثيرة وألوانها متباينة وطرزها بين قديم وحديث لا حصر لها ، فالعبرة بحسن الاختيار والتفرقة بين ألوان الزهر وبين ألوان الزهرات ووضع ما يلائم واحدة منها في مكانها المناسب لها . وكلما كانت الزهور رقيقة كانت الأوعية الزجاجية الرقيقة أكثر صلاحية لها .

والفن داخل البيوت موضوع قديم عند كل الأمم المتمدينة وإن يكن حديث عهد في بلادنا ، وهو في وقتنا الحاضر يتلخص في البساطة والبعد عن الزخرفة والزر كشة والازدحام ، مما أدى إلى الاهتمام بالزهر على تجميل البيوت ، التي إن عرفنا كيف نجعلها لما احتملنا البعد عنها .

ويستعين الممارفون بما يسمونه « الماسك » أو القابض على سيقان الزهر للربط بينها لتظل في وضعها المرفوق ، وغير هذا توجد قطع مستديرة من البلور ذات ثقوب ، وهذه القطع توضع في قاع الزهرية التي تكون عادة متسمة العنق أو على هيئة طبق ذي قطر كبير ، وذلك لتثبت السيقان في أوضاعها المختارة بوضع نهاياتها السفلى في تلك الثقوب . ويابس الرمل التنظيف دوراً هاماً في المساعدة على تنسيق الزهر ، فبوضعه في قاع الزهرية يمين على التثبيت ، فضلاً عن أنه لا يعوق وصول الماء إلى السيقان لتغذية الزهر الذي يكون غالباً من النوع الرقيق القصير كزهره الياباني Pansies واثيوباليا ويسمونها زهرة الثالث وهما من

الدر والنجيم في الكسوع

للأستاذ عباس خضر

أهم أرباب الرهبان في فصوص العربانية :

دأب الأستاذ محمد سعيد المريان ، في قصصه التاريخية ، على اللجوء إلى ما يرجي عنده معرفة الحوادث قبل وقوعها ، من التنجيم وأحاديث الرهبان ، واستخدم الأحلام استخدماً غير طبيعي ، وقد تمعقته في هذه النقطة بالرسالة غير مرة ، ففي قصة « قطار الندى » جعل المربية المجوز تحلم وتموت دون أن تفضي إلى أحد بحلمها ، وذكر تفصيل الحلم ! وفي قصة « شجرة الدر » أنطق النجم بما وقع فعلاً وصنع شيئاً من ذلك في قصة « على باب زويلة » .

وأخذت عليه كل ذلك ، وقلت فيما كتبت عن « شجرة الدر » : إن كان لا بد من الاستمانة بالتنجيم في تصوير البيئات والمصور التي كان للتنجيم فيها شأن وذووع — فإني أرى عند الإنبان به أن تسلط عليه أشمة تكشف أباطيله أو تشكك فيه على الأقل .

وكان الأستاذ أراد المناد ... فتوسع في ذلك المجال بقصته الجديدة « بنت قسطنطين » التي حلل بها شخصية مسلمة بن عبد الملك وما أحاط به من ظروف وسبب عدم توليته الخلافة على رغم جدارته بها ، وصور فيها البطولة العربية وجهادها الرائع بين سواحل الشام وتغور الروم ، فبلغ الغاية في التحليل والتصوير .

فإنه لم يكدر بمضى في هذه القصة حتى ساق رجلين من أبطالها ، هما مسلمة والتمنان بن عبيد الله أحد المجاهدين ، إلى راهب بأحد الأديار ، وكان مسلمة بعد المدة لفتح القسطنطينية ، فيقول له الراهب فيما يقول : « بدنو (بمعنى مسلمة) حتى يكون قاب قوسين ، فيقف بين بين ، ثم يفلتها بعد الآن ؛ بينه وبين ما يأمله مثنان ومثنان وثلاثمئة ؛ ثم يكون ما أراد ، حين لا متاع

له بشيء من ذلك الزاد ، إلا عين جارية ، وسيرة باقية ؛ ويذكر أبو أيوب ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مراد ... » ثم يحاصر مسلمة القسطنطينية حتى يكاد يفتحها ، ولكنه « يفلتها بعد الآن » وبعد سبعمائة سنة (٢٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠) يفتحها محمد بن مراد العثماني !

وليس هذا وحسب ، بل يبنى الراهب عما يقع من الحوادث في القصة بعد ذلك ، ويكون حديث الراهب محوراً يدور عليه الحوار فيما يأتي بعده .. ويتصل بهذا المحور محور آخر ، هو تلك الرؤيا المجيبة التي رآها مسلمة والتمنان في وقت واحد وفي طريق واحد وعلى صورة واحدة (ككتبتين بالكربون) !

والأستاذ المريان يتخذ ذلك ، لحبكة السياق ، ولا يبرز الخواطر التي تحتاج في نفوس أبطال القصة ، ولابث بعض الطلاوة في الحوار . ولا أثر لذلك الصنيع في القصة غير هذه الأغراض وما يشبهها ، أما بناء القصة فهو قائم بغير طلائه ، وحوادثها جارية لا يعوقها منه شيء ؛ وقد بتأني للأستاذ أن يحقق تلك الأغراض ، من حبكة السياق الخ ، من غير تلك الخرافات ... وأما أسأله أخيراً : هل يمتدح صحتها ؟ ولا أنتظر منه جواب هذا السؤال فهو معروف ، وإذن فلم يحشوها ، كأنها حقائق مسلم بها ، في قصص مؤلف من وقائع الحياة فيما مضى ، وتخييل ما بمسائل هذه الوقائع ؟

وغاية ما أرجو أن يخلو من ذلك ما يؤلفه بعد من هذه القصص التي يجلو فيها التاريخ في صور من الفن المتع . وأنا لم أتمب من تعقبه ، ولني أتمب ما أمهلتنا الحياة .

الجيل الجديد :

تلقيت كتاباً من الأديب صبري حسن علوان ، فأذكر أولاً أنني اغتبطت بما تضمنه من الثناء على « الأدب والفن » ولا داعي للرياء ...

وأقول ثانياً إنني استبشرت به ، لأنه يبرز أمل في الجيل الجديد على الرغم مما يبدو من عوازل اليأس . وصبري طالب في الجامعة قد « عدت له بحجة الحياة من الحنين ثمانية عشر ولما تم دورتها الأخيرة » وهذا نص تمبيره في كتابه . وقد حدثني في بعض

والذى لا يعرف أين يتجه ، مما يقرأ ويشعر ويلاحظ ،
فليرح نفسه .

وبعد فإن قلبي مع هؤلاء الشباب وإن كنت لا أستطيع
لهم شيئاً .

دراما وكوميديا :

انضم الأستاذ يوسف وهبى بك أخيراً إلى الفرقة المصرية
مديراً لها ، وهو بلا شك ممثل كبير ومحبوب لدى الجمهور ،
وانضمامه للفرقة كسب لها رمدعاة لإنهاض المسرح المصرى من
القفوة التى طالت مداعبتها لأجفانه .

ذلك كله لا شك فيه ، وقد استبشر محبو المسرح بالنشاط
الذى أبداه يوسف وهبى فى مفتتح هذا الموسم ، ولكن ذلك
اقترن بحركة دعائية واسعة ظفر منها يوسف وهبى بنصيب الأسد ،
فقد ملأت أحاديثه الرنانة أهار الصحف والمجلات ، وعاد النقاد
من زيارته بكتبون الفصول فيما يوشك أن يقع من معجزات الفن
ولم يكنف هو بذلك ولا بالإعلانات التى نشرت فى كل مكان
وقد تضمنت أن يوسف وهبى يقوم فى رواية « سر الحاكم
بأمر الله » بدوره التاريخى المعجيب ، فرأينا بالصحف فصلاً
يتضمن نبأ افتتاح الفرقة موسماً ، موثى بتمجيد بطل الرواية
مدير الفرقة فى دوره العظيم ، وقد نشر فى عدة صحف بنص واحد .
ولو أن الأستاذ يوسف صاحب فرقة خاصة لكان له أن يعلن
عن نفسه كما يريد . ولكن الفرقة المصرية لها كيان مستقل ،
وهو موظف فيها ، والمسأل الذى يتفق فى الدعائية من خزاناتها ؛
فأين هى وما نصيبها من كل هذا الطبل والزمر ... ؟ ولنفرض
أنه تركها وقد طنى عليها بالذابة لنفسه ، فكيف يكون حالها ؟

هذه هى « الدراما » أما « الكوميديا » فهى أن الأستاذ
يوسف وهبى معروف بظهوره فى الأدوار العنيفة وتمثيل الشخصيات
الكبيرة ، فيخطب ويخطب ويكنسخ ... وهذه الطبيعة متأصلة
فيه ، ومما يدل عليها أنه لا جاء إلى الفرقة المصرية جمل يبحث
فى محتوياتها حتى عثر على رواية (مركونة) كانت قد فازت فى
مسابقة قديمة ، وهى رواية « سر الحاكم بأمر الله » فوافقت
هواه ، إذ رأى فيها ما يوصله إلى القمة ... فطالما كان زعيماً وعبقرياً

الروضات الأدبية حديثاً يدل على فطنته وحسن تذوقه ، كما يدل
على أن الجيل الجديد — إن كان لصبرى أمثال كثيرون — مفتوح
عينه لما يجرى الآن فى الحياة الأدبية ، فهو يقول إنه يقرأ
« الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية فىرئ فيها شيئاً لا يرنح له .
نعم إن النشر ليس مقياس الجودة . ولكن الذى يستحق التنويه
أن الأسماء التى لها سابقات فى الأدب والفن تأنى بالنث الهزيل
الذى تأباه الأذن وتضيق عنه القلوب ... »

وأفسح قليلاً لهذه الملكة الناقدة المفتحة ، فأقبل النقد الآتى
بنصه كما جاء فى ذلك الكتاب :

« ومن الأسماء المشهورة ما قاله أحدهم عن « ذكرى شهداء
فلسطين » فى جريدة الأهرام .

لنا بمن بذرى الدموع على الدم — بل نحن أبناء النايافاعلم
كأنى به فى كتاب من كتب العلم القديمة يقول مؤلفه :
فاعلم وفقك الله أن ... وأن ... والله أعلم !

ثم يقول بعد أبيات :

ظلم (اليهود) الناس ثم تظلموا منهم فمن للظالم المظالم ؟
إن قلبي الذى كان يتوقع النور من الفن أحرق به الظلام حتى
إنه نظلم إلى الأدب والفن .. من تكرار الظلم الرذول . إنه يخيل
إلى أن كلمة « ظلم » هذه تمن على اليهود بشئ من الرحمة والرأفة «
وقد تلقيت عدة رسائل يشكو أصحابها من « عدم النشر »
وكل ما عندى فى هذا الموضوع قلته فى العدد (٧٩٠) من الرسالة
غير أنى رأيت بعضهم كالأديب كيلانى حسن سند « يتواضع »
فيفرض أن من لا ينشر له جهل نفسه وفرقه حب الشهرة إلى
معالجة فن لا يحسنه ، ويقول : « ألم يكن من الخير له وللأدب
أن ترشده وتوجهه وتمرقوه حقيقة المنبع الذى تفيض به نفسه
ليستفله وينتفع به ؟ »

فهل من العمل الصالحى — فى الأدب وفى غيره — أو هل
من مهمة الكاتب ، الإرشاد الشخصى ؟

نعم إن الكاتب يتناول الظاهرة العامة ويكتب فيها للجميع ،
أما أن يتناول الأفراد واحداً واحداً فيوجه هذا ويرشد ذلك ،
فهذا من عمل المدرس الخاص ، وأظنك رقت فى الأسبوع
الماضى على رأي فى الدروس الخصوصية ، ولعل المطالبة بالإرشاد
من آثارها ..

الأخيرة بنبرات صوت تدل أبداً على انصراف القلوب عن هذه الوليدة السعيدة ..

مسابقة الجمع اللغوي الجبرية :

وافق مجمع فؤاد الأول لالة العربية في جلسة يوم الاثنين الماضي - على نظام المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ الذي وضعت له لجنة الأدب ، وتشمل هذه المسابقة البحوث الأدبية والفصحة ، ولم يدخل فيها الشعر كما كان في مسابقات السنوات الماضية ، إذ رأت اللجنة إيماده حتى يجدد في آفاقه ألوان جديدة . وقد جعلت مسابقة الفصحة لجميع أدباء العرب ، وخص بالبحوث الأدبية أدباء وادي النيل ، وقد عدل هذا التعبير بعد أن كان « أدباء مصر والسودان » على أثر مناقشة طريفة قيل فيها إنه لا ينبغي أن يتوهم متوهم أن السودان قطر آخر منفصل عن مصر كما أن في شمول المسابقة لأدباء وادي النيل تأكيداً لمعنى الوحدة ، وكان ذلك بمثابة تحية للمضوء السوداني الزائر الذي حضر الجلسة وهو السيد عبد الله عبد الرحمن الأمين .

وقد خصصت للبحوث الأدبية ستائة جنيه ، مائة لكل بحث من البحوث الآتية :

١ - أحسن تحقيق لكتاب عربي قديم وضع على أساليب النشر الحديثة سواء طبع أم لم يطبع .

٢ - أحسن دراسة لرفاعة بك الطنطاوي وأحمد فارس الشدياق ومحمد قدرى باشا وأثر كل منهم في وضع المصطلحات الأدبية أو القانونية .

٣ - أحسن بحث في نقد الشعر العربي من منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن ، ولا يدخل في ذلك نقد الشعراء الأحياء . وخصص مائتا جنيه لقصة تدور حول أحد الموضوعات الآتية :

١ - بحث مشكلة اجتماعية عربية من مشاكل العصر الحاضر .

٢ - حياة بطل من أبطال العرب .

٣ - موقف من مواقف العرب الحاسمة في التاريخ . وسيذيع المجمع بعد قليل بياناً للمسابقة يتضمن شروطها ومواعيد التقديم وما إلى ذلك .

عباسي مختار

ومصاحفاً كبيراً ، ولكن كل ذلك كان في حدود « البشرية » أما في هذه الرواية فيمثل الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية ... وهكذا يصل الممثل الكبير إلى نهاية الخط ...

المشاكل الدولية :

كانت الإذاعة تقدم مساء الأحد من كل أسبوع ، الأستاذ محمد رفعت بك ، ليمتد على الشؤون الدولية في سلسلة أحاديثه « مصر تطل على العالم » وقد روي أخيراً أن يتناوب معه في الحديث عن هذه الشؤون الدكتور محمد عوض محمد بك أسبوعاً بعد أسبوع .

وقد بدأ الدكتور عوض بك يوم الأحد الماضي ، فتحدث عن المشاكل التي تشغل بال مصر دبال العالم في هذه الأيام ، فتناول أولاً مسألة فلسطين من حيث غدر اليهود في الأسبوع الماضي بمشدد قواتهم في الجنوب ومحاولة الهجوم على الجبهة المصرية ، فقال إنهم أرادوا بذلك أن يستولوا على جنوب فلسطين ، فإن تم لهم ما أرادوا زحفوا شمالاً . ولكن القوات المصرية أحبطت خططهم وحطمت آمالهم فردتهم على أعقابهم خائبين مدحورين . وقال إننا نستخلص من ذلك أمرين ، الأول أن ما يهولون به من استمدادات اليهود وقوتهم ليس بشيء إزاء القوة العربية ، فقد جموا كل ما أمكنهم جمعه في هذه المعركة فلم يستطيعوا شيئاً . الأمر الثاني أن اليهود سيديابون على الفدر فيجب أن نعمل حساب غدرهم في كل وقت ؛ وهم يملكون أن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع أن تمنعهم ما دامت غير مستعدة إلى قوة عسكرية ، والأمم الغربية لا ترضى أن تبث إلى فلسطين بقوة عالمية فيها روسيون .

ثم تحدث عن مشكلة برلين ، ومما قاله فيها إن الدول الغربية لما تستطع الاتفاق مع روسيا عرضت الأمر على مجلس الأمن ، ومعنى ذلك أن الدول الكبيرة عجزت عن التناغم فاحتكمت إلى الدول الصغيرة . . .

وبعد أن تحدث عن مشكلة إضراب العمال في فرنسا ، لم يفته في ختام الحديث أن يهنئ هيئة الأمم المتحدة بعيد ميلادها الثالث ويمنى لها أطيب التمنيات ... وقد نطق هذه المبارات

حسين شفيق المصري :



(كذب أديبنا الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي
رحمه الله في وصف هذا الصحن القدير ، وكان قد كتب
هذه الكلمة منذ ربع قرن بفرط بها جريدته « الناس »)
(الصورة) محمود أبو ربه

انت في واد وأنا في واد :

الأستاذ حسين شفيق المصري الذي يتمتع الأمة بهذه
المصحفة (جريدة الناس) ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن
لتهاداه الملوك والأمراء ، فقام على بساط مفشداً ، وجلس على آخر
نديماً ، وتقلب على ثالث مضحكا ، وعمره على رابع ، وجلد على
خامس — وامل الله آخره إلى دهرنا رحمة به أن يأمر أحد الملوك
فيملأوا فاه دراً بعد أن قرع من إنشاده المعجب الطرب —
ويشره هو إلى الثروة والغنى فيفتح فاه إلى أقصى الحلق فتدخل
اللائي وتخرج الحياة .

وهذا الأدب في عصرنا إنما هو بقية فن من أبدع فنون
الأدب ، كان لا ينبغي فيه إلا عقول معدودة لا تقصر في حكمة
الكلام عن غاية ، ولا تتخلف في ظرف البلاغة عن شأو ، ولا
تجىء بما تأتي به إلا على الأسلوب الذي يهز النفس من طرفها ،
كأن الله قد وهبها سر القدرة على ما يعسر وما يؤلم فلا تتناول
معنى إلا انشق لها عن فنون غريبة تهديها إلى ما فيه من الضحك
الذي لا ينكشف إلا للنفس الشاعرة ، والتمسك الذي لا يظهر
إلا للنفس الحكيمة ، والاراج الذي لا يبدو غير النفس الطريفة .
وما الشعر والحكمة والظرف إلا أسرار ذلك الأسلوب النادر
الذي لا يتقاد إلا لأعقل العقول متى أريد به استخراج المعاني
المجنونة من الطرب .

فالبلاغة الطريفة الماضية التي بعضها من سياسة وخز الأبر ،
وبعضها من سياسة الظاهر والمعا ... قلما تستجيب إلا للعقول
المتسكرة التي خلفت متسلطة على النفوس من أقرب جهاتها ،
وهذه العقول لا تسرف القوة الأزائية في خلقها ، بل هي حين
ترحم الناس بها ، فتجعلها قليلة نادرة . وإنك لتجد أهنأ الضحك
ذلك الذي ينفجر من القلب وليكنه إن طال انفجر القلب ،
واستأعرف تلك العقول إلا في كبار رجال السياسة الذين يدبرون
أمر الممالك ، وفي كبار رجال الأدب الذين يدبرون أمر العواطف ،
وفي كبار رجال الفلسفة الذين يدبرون كل شيء ولا يدبرون
شيئاً ! فن أي أوائك نمد (حسين شفيق) هذا الذي لوناات من
رؤوس الأدباء صيدلية لعب الكلام لكان هو (دولاب السموم)

عاد الأستاذ أحمد عادل يرغبنى بالإسلام ويحببني به بانتقاد
الإنجيل ، ثم يتسفيه بعض أقوال المسيح ، ثم بالطن بالنصرانية
ثم بالتقريع بزعماء النصارى — ذلك في رسالة لي منه أشغلت
١٢ صفحة ، ومن أصعب الأمور قراءة خطها السقيم . وفي النبعة
التي نشرتها « الرسالة » لي قبل العدد الماضي أفهمته بالمقول
وبالفتوح أن دبنى يتنازع على جميع أديان البشر بأنه يقال بكلمات
معدودة : الله محبة ، وهو يأمرنا بأن نحب بعضنا بعضاً ، وأن
نسامح بعضنا بعضاً ، وأن نتغفر لمن أساء إلينا . هذا هو الدين
الإنسانى العملى الذى لو عمل به كل فرد من الأنام لما وجد
من يضربك على خدك الأيمن لكي تحول له الأيسر ، ولا وجد
من يمسى إليك لكي تسامحه وتغفر له ، ولو صار كل الناس من
هذا المبدأ وصاروا عليه لانتفت الخسومات من العالم وتمطت
الحاكم وأقفلت دور الشرطة وانطفأت نيران الحروب .

هكذا أعتقد ، وهكذا أجهد أن أسلك في هذا العالم الملو
آناً وشروراً ، فلو فهم الأستاذ جيداً هذا لما جمل بمجادلى
في الدين ، ولهم أنى لت نصرانياً ولا مسلماً ولا يودياً ولا
مجوسياً ؛ بل أنا مسيحي بحت ، ودينى دين إنسانى بصالح لكل
أمة وكل قبيلة من الناس !

وليعلم الأستاذ أحمد أن الأناجيل لا تزيه صورة خالية من
الشوائب عن يسوع وحياته وتعاليمه .

وكنت أظن أنى والأستاذ أحمد فمتقد عقيدة واحدة إذا
جردنا الدين من الترهات والخرافات ، والمعتقدات المخالفة للعقول
فإذا هو في واد وأنا في واد ، فلا محل للجدال في الدين بينى وبينه
وعسى أن تكون هذه الكلمة مقنعة له ، وتغنيه عن تسويد
الصفحات في دعونه لى إلى الإسلام .

أرجو أن يعلم بعض القراء عنوانى إذا كانوا يجهلون حتى
لا يزعجوا إدارة مجلة الرسالة بتحويل رسائلهم إلى : ٢ شارع
البورصة الجديدة . القاهرة
نغور الحمار

الباحثين على تبشيم المشاق في سبيل اجتلاء حقائق عن أمة بأسلة قارت حافة الغناء ، ولذا نجد كلام من يتحدث عنهم من الأجانب لا يمدو حد الحدس والتخمين إلا في الندرة . وليس بمستبعد أن يأتي يوم ينوص فيه الباحثون على ما يتلاقى بذلك الجبل ، ولا سيما لهجات القبائل التي أنجبها مهد الجنس الأبيض الفوقاني المنتشر في بقاع الأرض ، حرصاً من هؤلاء الباحثين على تعرف صلة أمتهم أم أوربة اليوم بلفات تلك القبائل القديمة .

والملومات الوثيقة عنهم هي ما في بطون الكتب المؤلفة في عهد الدولة الجركسية بمصر ، لأنها مستمدة من أبناء القوقاس مباشرة في ذلك العهد . ثم إن لبعض الباحثين من أهل تلك الجهات بعض مؤلفات عن الجبل وقبائله تنير كثيراً من أحوال القبائل . وأبناء القوقاسيين لها أدوار نجب دراسة كل دور منها بعناية خاصة ، منها ما قبل التاريخ الميلادي إلى أقدم عهد ، ثم من أول التاريخ الميلادي إلى الفتح الإسلامي في عهد الفاروق ، ثم القرون الإسلامية في المهددين الأموي والعباسي ، إلى استيلاء المغول على القوقاس ، ثم صلتهم بالدولة الأيوبية ، ثم تأسيسهم الدولتين البحرية والبرجية بمصر ، ثم صلتهم بالعثمانيين قبل استيلائهم على البلاد العربية وبعد استيلائهم عليها وصلاتهم بشتى الدول في القوقاس وغيره . وتلك مباحث متشعبة تتطلب جهوداً جبارة . ومما يجب على من يريد الإلمام بذلك أن لا يهمل المصادر الصينية وما كتبه مؤرخو الصين عن اللان والهن ، لأنه سبق للصينيين أن اتسعت رقعة حكمهم إلى الجهات الشرقية من بحر الخزر . وكذلك لا بد لمن يريد أن يعرف تاريخ القوقاسيين من الاطلاع على التواريخ القديمة التي ألفها مؤرخو بزائطة لأنها تشتمل على أخبار الأقوام الآسيوية القديمة الذين اجتازوا إلى أوربة عن شمال القوقاس أو جنوبه . وهؤلاء الزاحفون من الطريقين ما كانوا كلهم من عنصر واحد ولا كلهم أنوا من الشرق الأقصى أو من جهة الشمال ، بل كان للقوقاسيين الذين هم في طريقهم أثر مهم في توجيههم وقيادتهم حتى أصبحت أسماء قبائل المترعمين على هؤلاء كإسماء الجيمهم ، وما هي اللانة من أسماء جبل القوقاس فيما حكاه ملطبرون وخونية قبيلة فرعية من القبائل الأربع للجرا كسة ، والآوار قبيلة في الجبل يقطعون فيه منذ قديم محفظتين بساحتهم الخاصة ولهجته الخاصة وهم واير اخوان في عداد الآص .

محرر أسامة علينية

فيها . لا نعرف من أمثال كاتبنا هذا في تاريخ الأدب على تقادم الزمن إلا قليلين يسمونهم أصحاب النوادر ، وقالوا إن المشهورين منهم : ابن أبي عتيق وأشب وأبو الفصن وججا وأبو المبر وأبو العنيس وابن الجصاص ومزيد المدي . وهم ثمانية ، فإذا توسعنا وأضفنا إليهم الشعراء الماجنين أبا الرقعمق وصريرع الدلاء وأبا الحكم الجاهل والأسطرلابي وابن حجاج ، فلا نكون قد زدنا في القليل إلا قليلاً ، فإذا استقصينا بقاية الاستقصاء وعمنا عليهم بأصحاب الأجوبة المسكتة كابي الميناء ونظرائه ، فلا نزال حيث كنا . ولا يذهبن عنك أننا لا نمد إلا المشهورين الذين أوتوا ملك الفادرة لا بالرقاعة والحق ، ولكن بالأدب والبلاغة والشعر والحكمة وتوجيه كل ذلك إلى الجهة الضاحكة المسفرة من الحياة . ثم إن لهذا الأديب بعد ذلك فضلاً كثيراً على العربية إذ يمكن لها بين قرانه من العامة وهم الوف كثيرة ، وينشر الفكاهة بقلاته القصيرة في أدواقهم وأستهم . ولا سبيل إلى إحياء العربية في هذا العصر إلا أن نجعل العامة أشبه بالعرب الملوحين لا ينكرون المسيح ولا بأبونه لكان طبايعهم وإن كانوا لا يستطيعونه على وجهه لكان أستاذهم .

(جريدة الناس) صحيفة من الصحف ولسكنها مع ذلك ناموس اجتماعي عظيم دائب في ترقية الطبايع والأذواق ، ولو أن لها من القراء عدد من عندنا من العامة لكان ذلك من فضل الله علينا وعلى (الناس) .

مصطفى صاري الرافعي

تعليق ونقحس :

اطلعت في عدد « الرسالة » ٧٩٨ على ما كتبه الأستاذ الداغستاني عن (شعوب القوقاز) ، فرأيت أن أنقل كلمات في الموضوع من تعليق للعلامة المبقرى الشيخ محمد زاهد السكوثرى في (ترجمة دائرة المعارف الإسلامية) العدد ٩ ج ٦ ص ٣٤٥ : إن الكتب المؤلفة في القوقاس والقوقاسيين إلى الآن غير كافية ولا شافية في الاطلاع على جليلة أحوال تلك البلاد وأهلها لأن أم جبل القوقاس كانوا أقرباء أشداء لا يسمحون للأجانب أن يطلوا أرضهم وديارهم ، ولا أن يتوغلوا خلالها بيلة إجراء بحوث علمية . واستمر ذلك إلى سنة ١٩٢٧ هـ عام انهزامهم النهائي بعد حروب دامت نصف قرن ، ولم تمض منذ ذلك التاريخ مدة تتسع لبحوث شاملة عنهم ، ولا كان هناك حافز قوى يحمل

أخيراً دعني أشكر الفرصة التي واثقتني لدراسة مستقبلك
المخلص ... أستاذ علم المرافقة . »

كان قد انتهى من شرب قدح الشاي ، فأشمل لفاقة
بعد أن قدم غيرها للآخر ، ثم جعل يقرأ طالعه وهو ينفث
الدخان من صدره .

« أن تاريخ ميلادك وهو ، ٤ فبراير كما تقول في رسالتك
تدل على أنك من مواليد برج « الدلو » تحت علامة « حامل
الماء » ، العلامة الحادية عشرة من منطقة الأبراج . وهي علامة
تساعدية ترمز إلى الجيل المقبل ، الجيل العظيم .

« ولهم ما يميز مواليد هذا البرج أنهم لا يبالون بالتقاليد ، بل
كل همهم ينصب في البحث عن الحقائق . ولذلك تجدهم يتحلون
بشجاعة لا نظير لها ، وعقلية مرنة متزنة . ويعملون إلى العمل
جماعة ، وفي اتحاد متين .

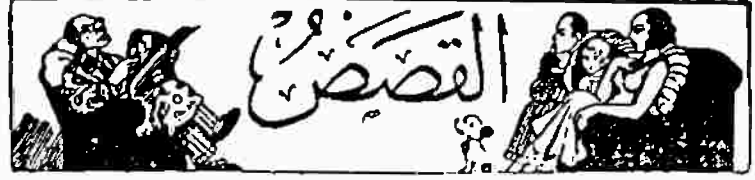
« وهم مثاليون في علاقاتهم الفرامية ، استحياء في حبهم ،
يجودون بكل شيء في سبيل ذلك الحب .

« ومواليد هذا البرج يفضلون الأعمال الذهنية ويبرزون في
أعمال الجيش والحكومة . وهم معروضون للنقد ، ولكنهم
يواجهونه في شجاعة فائقة . »

« واكتفي من قراءة هذا القدر من الرسالة . ثم أعطاها إلى
الآخر ، فألقى عليها نظرة ، وأخيراً أعادها إليه قائلاً - إنها
لا تفيدني في شيء ، فأنا من مواليد شهر يوليو .

« وتناول منه الرسالة وعاود القراءة « لقد اجتزت حياتك
الأولى في مشقة . ويبدو أنك الآن في مراكز حرج . ولكنك
سرعات ما ستقلب على المصاعب ، وتبدأ في طلب ما تتمناه
من الحياة ...

« إنك تميل إلى الناحية العلمية . والعمل الجدي في هذه
الناحية سيولد لك العجائب . لقد سبق لك أن فكرت في ذلك ،
واهتمت بالاختراعات . إن النجوم تشير إلى أنك ستقوم باختراع
ما ، يغير من مستقبلك . وستأتيك الثروة بعد أن تجتاز الكثير
من المصاعب . وسيأخذ منك اختراعتك بعض الوقت . ولكنك



الطالع

فحصه لأستاذ الانجليزية انروز روبرتس

—

قال له وهو يمد له طعام إفطاره - هذه رسالة لك .

- أشكر ك ولكن ما الذي أعددت لي هذا الصباح ؟

- كما ترى ، بعض الكميكاك والبيض والخبز والشاي .

وجعل يتناول الطعام وهو يتساءل ، من الذي بعث بهذه

الرسالة ؟ وتأمل الغلاف ، لقد حول إليه من محل إقامته السابق .

من الذي يرسله في هذه الساعة ؟ لعله أحد الدائنين يطالبه بما له

من مال . أن مثل هؤلاء لا يتركون الإنسان في راحة أبداً

ولكنه كان قد عزم على ألا يفسد عليه شيء لذة تفارقه الطعام

لكنه تحسن الطهي عن أيامه السابقة . وتذكر ، كان لا يمتدح أنه

سيستيقظ هذا الطعام يوماً ما . ولكن ، كم كانت دهشته عندما

وجد معدته قد تهيات له واعتادت عليه .

وانتهى من طعامه ، فقرر أن يقرأ الرسالة . فقص الغلاف

وقرأ :

« سيدي الفاضل - أبعث إليك بطالعة كما أردت . وقد

اختصرت من المصطلحات الفلكية قدر استطاعتي ، وجعلت

رسالتني قاصرة على مستقبلك .

« حقاً أنك رجل محدود . ذلك ما أثبتته طالعة . وأود أن

أقول إنه قل أن أجد مستقبلاً باهراً بين من أكشف عن طالعه ،

مثل مستقبلك . فدعني أهنتك تهينة حارة .

إنني شديد الأسف لتأخري في الرد عليك . ولكن رسالتك

كانت قد وصلتني متأخرة ، ولعل ذلك يرجع إلى خطأ من

البريد .

فقرأها ثم أجاب - أنها مسئلة للغاية !!

وما أن انتهى من كلامه حتى سما صوت وقع أقدام نسير في المر ، ثم فتح الباب وداف منه حاكم السجن ورئيس حراسة والطبيب والكاهن . وخاطب صاحب الرسالة قائلاً - هل أنت على استعداد للقيام بنزهتك الأخيرة ؟

فأجابوه وهو يرمقه بنظرة باردة عميقة من عيني الزرقاوين - نعم ، إني على استعداد .

وسار وبجانبه حارسه الذي كان يلزمه في سجنه وقد أحاط بهما الركب حتى أدى بهما السير إلى فناء السجن في صباح يوم من شهر يونيو ، واقتربا من تلك المنصة الخشبية التي أقيمت عليها ... المشقة ؟!

محمد فتحي عبد الوهاب

(الاسكندرية)

اطلب الكتب الآتية

من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

١ - وحي الرسالة في مجلدين

نمن كل مجلد ٤٠ قرش

٢ - دفاع عن البلاغة

نمنه ١٥ قرش

٣ - آلام فرتر

نمنه ٤٠ قرش

مصعب وتعبير لأنك تدرك بأنك ستصل حتماً إلى ذروة الجهد . وعندما تعتقد أنك فقدت الأمل وبتمسكك اليأس بقلب كل شيء انقلاباً مفاجئاً في صالحك ، وعندئذ تقبل عليك الثروة ، وبأنيك الجاه .

أقد شعيت كثيراً في حياتك الأولى ، ولذلك ستحافظ على كل قرش تكسبه . وفي الحق ، فإن المال يجلب المال . وسنهم بالناحية الصناعية اهتماماً يؤدي بك إلى أن تصبح ملك الصناعة . أما عن حياتك الخاصة ، فإن علامتك تدل على أنك في صحة جيدة . ولكنك في حاجة إلى الرياضة لتظل كالفتى . ولحسن الحظ يبدو أنك تقوم بذلك عن طريق التمرود . ولكن يجب أن توجه عنايتك إلى عينيك وعنقك وقدميك والدورة الدموية في جسمك . وستنتابك بعض الأسقام وسرعان ما ستقلب عليها . وهناك من الدلائل ما يشير على أنك ستميش عمراً مديداً .

« وأما عن حياتك الغرامية فإن النجم يشير إلى أنك ستزوج في خلال شهر يونيو ، وهو الشهر المفضل لك . أن حياتك الزوجية ستكون في مد وجزر ، ولكنها - على أية حال - ستفمرك بالسعادة . والنجوم تشير أيضاً إلى أنك ستكون رب عائلة وستنجب ذرية - أربعة من الأولاد - سيكون لها شأن كبير في الحياة . وستفخر بك عائلتك ، وستعيش زوجك من بعدك ، ولكنك ستعيش حتى ترى ذريتك في أوج شبابها .

« وستسمع أثناء حياتك الطويلة عن حروب ولكنك لن تشترك وعائلتك فيها . وستغير أحوال العالم الاقتصادية ولكنها لن تؤثر عليك .

« وعندما يحين الحين وتقابل باريك ، فالنجوم تبين أن نهايتك ستكون نهاية هادئة . أن كل الدلائل تشير إلى أنك ستعوت أثناء نومك .

« وأخيراً دعني أهنئك تهنئة حارة بحسن طالعك »

وانتهت الرسالة ، وانشرت على وجه قارئها ابتسامة فائرة . ثم أشمل لغة أخرى ، وأخيراً ناول الآخر الرسالة قائلاً - ما رأيك في هذه الرسالة ؟

اقصـــــدوا

متحف فـــــؤاد الأول

اسكان حديد وتلفرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(امام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان وتروا اكبر وأدق مجموعة من النماذج
والخرائط والصور المصانة لتاريخ النقل في مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والمطلات الرسمية كما يأتي : -

فصل الشتاء - من أول نوفمبر إلى آخر أبريل من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

تليفون رقم ١٩٦٤

رسم الدخول ٢٠ ملباً

مُطْبَعَةُ السَّيَّالَةِ